الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تلقي السرد العربي القديم في النقد العربي المعاصر

سعيد يقطين مثالا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م. د) لغة وأدب عربي تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين :

- ساري دنيا
- عبيدات آمال

إشراف الأستاذة

د. كبير آمال

لجنة المناقشة:

الاســم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بهلول وهيبة	أستاذ محاضر– ب –	رئيســـــــــــــــا
كبير آمال	أستاذ محاضر – أ –	مشرفـــــا ومقـــــررا
قادري شريفة	أستاذ مساعد – أ –	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2019م/ 2020م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

التوبة 105.

شكر وعرفان

نحمد الله تعالى ونشكره على ما أمدنا به من عزيمة وإصرار لإتمام هذا العمل؛ والذي نتمنى أن يكون ذا منفعة لنا ولغيرنا من طلبة العلم.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الدكتورة "آمال كبير " التي شرفتنا بتوجيهاتها في هذا المشوار .

كما نتوجه بالشكر الجزيل أيضا للدكاترة أعضاء لجنة المناقشة والذين وافقوا على مراجعتها وإثرائها بتدخلاتهم وملاحظاتهم القيمة .

كما نشكر كل من أمدنا بالنصيحة والمساعدة .

مقدمة

مقدمة :

أخذ السرد القديم المرتبة الثانية من اهتمام النقاد المعاصرين، ومن أسباب التي أدت إلى قلة الدراسات حوله تزعم الشفاهية الجاهلية ممثلة في الموروث الشعري؛ وقد كان للساحة النقدية المشرقية والمغربية من الاجتهاد في هذا المجال الباع الواسع؛ خاصة الدراسات التي أمدنا بها الناقد العراقي "عبد الله إبراهيم" وكذا مشروع الناقد "سعيد يقطين " الذي قدم قراءة متفاعلة متجاوبة مع النص السردي العربي القديم، حيث سعى لتأصيل الهوية النقدية العربية وذلك بتوظيف مناهج غربية حاول تطويعها على النص العربي حتى يخفف من وطأة فلسفاتها على الموروث السردي الذي هو نتاج فكر عربي ومستعرب له خصوصياته واتجاهاته النسقية الخاصة جدا.

السرد موجود منذ وجود الإنسان يعبر من خلاله عن أحاسيسه ومشاعره ما خلق أنواعا متعددة (سير شعبية، روايات...)، هذا الثراء جعل النقاد المعاصرين يربطون بين ما هو غربي (مناهج ونظريات)، بما هو عربي (الموروث السردي)، خاصة من أراد منهم إخضاع التراث السردي لنظرية التلقي الألمانية التي مفادها استرجاع سيادة القارئ وجعله عنصرا فعالا في عملية قراءة النص، فهو أرضية خصبة لممارسة التأويلات المختلفة، وفق هذا الطرح برز فكر "سعيد يقطين " الذي سعى لاتخاذ آليات إجرائية خاصة به تبعده عن الأحكام الميتافيزيقيا؛ فتعامل مع النص في حد ذاته قراءة ومحاورة وفهما فكان مثالا للقارئ الإيجابي لا مجرد قارئ سلبي مستهلك على صعيد القراءة النصية والإجراء النقدي أيضا، ولهذا فغن بحثنا انصب على الاهتمام بما جاد به فكر هذا الناقد من تحليل وتأويل للنص السردي العربي القديم.

بناء على ما تم تقديمه اتسم عنوان هذا البحث ب: **" تلقي السرد العربي في النقد العربي المعاصر/ سعيد يقطين مثالا "**، وقد كانت أسباب اختيار هذا البحث قائمة على دوافع ذاتية تمثلت في الرغبة الشخصية في الدخول في عالم نقد السرد، بالإضافة إلى أن اختيار "سعيد يقطين" تحديدا راجع إلى إعجاب شخصي لتمسكه بخصوصية الموروث السردي رغم انفتاحه على مناهج غربية . أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فقد كان الاختيار لعدة اعتبارات منها تجربة الناقد الرائدة في مجال السرديات، وتميز أعماله النقدية التي مثلت مشروعا يستحق التنويه.

وقد تم الاستعانة بدراسات سابقة منها: – ناصر الدين محمد الأسد : تحولات السرد العربي القديم، دراسة في الأنساق الثقافية إشكاليات التأويل، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003م.

– توفيق خلفة: (قضايا السرد في كتاب: السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين)، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر،2014م، 2015م.

وتعد كتب المفكر "يقطين" ذات قيمة نقدية كبيرة، نخص بالذكر كتابيه: (السرد العربي، مفاهيم وتجليات)، و: (قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، فما هي أهم القضايا التي تناولها الناقد في هذين الكتابين تحديدا؟ وهل حقق الناقد قراءة متفاعلة مع الموروث السردي أم أن تلقيه النصوص القديمة كان مجرد استهلاك قرائي عابر؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ضمن دارة البحث تم تقسيمه إلى مدخل : يقدم مفاهيم نظرية التي يقوم عليها البحث (التلقي، القراءة، السرد عند الغرب والعرب)، يليه الفصل الأول تحت عنوان: تلقي "سعيد يقطين" للسرد القديم في كتاب: السرد العربي (مفاهيم وتجليات). وتضمن: تحليلا ونقدا وتقييما لمنجز الناقد الإجرائي ضمن هذا الكتاب،

تبعه فصل ثان بعنوان: تلقي "سعيد يقطين" للحكاية الشعبية في كتاب: " قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية"وتضمن: وصفا وتحليلا لما ورد في الكتاب من نقد إجرائي عملي للحكاية الشعبية العربية بوصفها أحد أنواع السرد القديم.

وقد اعتمدنا في دراستنا على منهج "نقد النقد" وهذا لأن مهمة ناقد النقد ملاحقة الناقد في جميع مراحل تقديم تصوره المعرفي وخطته الإجرائية في تحليل النصوص القديمة وفق ما توصلت إليه مناهج النقد الحديث.

أما المراجع التي استعنا بها في البحث فقد كانت متنوعة منها: كتاب، سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة السرد العربي)، وكتاب، عبد الله ابراهيم: المحاورات السردية... وغيرها.

كما اصطدم البحث بعدة صعوبات وعراقيل أهمها: طبيعة البحث التي تستدعي اليقظة والانتباه، فالخوض في فكر "سعيد يقطين" النقدي يتطلب ثقافة واسعة ملمة بما هو غربي وعربي من المناهج والنصوص.

أخيرا، وبعد شكر لله، نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذة "آمال كبير" التي ساعدتنا في اختيار هذا الموضوع، ونفعتنا بتوجيهاتها وإرشاداتها فلها كل العرفان، ونتمنى أن نكون قد بلغنا مسعى هذا البحث.

مدخل

مدخل:

مهاد حول المفاهيم النظرية التي يقوم عليها البحث

تمهيد:

تداولت على تفسير الظاهرة الأدبية عدة مناهج ونظريات، أولها المرتبطة بنشأة العمل، ثم قراءة النص في ذاته والعمل على فك شفراته وذلك بعد قتل مؤلفه، وتاليها نظرية التلقي حيث أصبح القارئ عنصرا فعالا في عملية القراءة، إذ تعد نظرية التلقي من أهم المناهج النقدية التي أسست بعدا جماليا للنص يتمثل في إضافة عنصر جديد وفعال في عملية القراءة وهو القارئ الذي عانة من التهميش في فترات طويلة .

أولا : نظرية التلقي

1-مفهوم نظرية التلقي :

إن مفاتيح العلوم والنظريات هي مصطلحات ومفاهيم تحدد مجالاتها وتلخص رؤاها وأطروحاتها، ومن أجل ذلك، سنحاول أولا ضبط مفاهيم عنوان بحثنا والذي يتمحور حول نظرية التلقي .

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: << فلان يتلقى فلان أي يستقبله>>[1]. ويقال في العربية:<< تلقاه أي استقبله، والتلقي هو الاستقبال كما حكاه الأزهري>>[2].

لكن التمايز في الدلالة بين مفهوم الاستقبال والتلقي، يكمن في طبيعة الاستعمال العرب،فالغالب في الاستعمالات العربية هو استخدام مادة التلقي بمشتقاتها مضافة إلى النص. ونجد

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ط01، دار صادر، بيروت، 2000م، مج03،(مادة ل ق ا)،227 .

[2] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروبي: تهذيب اللغة، تح : أحمد عبد الرحمان مخيمر، ط01، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2004م، (باب القاف واللام) ، ص276 .

أن القرآن الكريم اعتمد مادة التلقي في أنساقه التعبيرية و لم يستخدم الاستقبال مثلا؛ يقول عز وجل{ فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه}، سورة البقرة آية (37).

ب-اصطلاحا:

يدخل هذا المصطلح تحت صفة النظرية، أي نظرية التلقي وهي<< مجموعة من المبادئ والأسس النظرية التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة كونستانس، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية والوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ، باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ>> [1] .

من هنا كان تركيز نظرية التلقي على القارئ، كخالق لمعنى النص ومؤوله للوصول إلى نتائج يكون هو محورها.

ويقول "ياوس"(Hans Robert Jauiss):<< يعني مفهوم التلقي معنى مزدوجا يشمل معا الاستقبال أو التبادل...فالتلقي بمفهومه الجمالي ينطوي على بعدين منفعل وفاعل في آن واحد، إنه عملة ذات وجهين أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ، والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل أو استجابته له>>[2].

من خلال هذا المفهوم نجد أن التلقي عند "ياوس" لا يتوقف عند القارئ فحسب بل وجب أن يكون تفاعل بين النص والقارئ، و لا يمكن للنص أن يقرأ دفعة واحدة وفي آن واحد، فالقارئ مجبر على القراءة التدريجية لكي يندمج في بنيات النص.

2- نشأة نظرية التلقي:

---

[1] محمد عباس عبد الواحد: قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، ط01، دار الفكر العربي، مصر،القاهرة،1996م، ص14.

[2] هانز روبيرت ياوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بن حدو،ط01، منشورات الضفاف، بيروت لبنان، 2016م، ص109 .110.

إن الإنسان منذ بدايته كان يمارس التلقي ويؤول ما يسمع، لكن كان ذلك بشكل بسيط وسهل، ثم أخذ يتدرج شيئا فشيئا إلى أن أصبحت لنظرية التلقي والتأويل قواعد وأسسا تخصها.

تعد مدرسة كونستونس"Université de Constance" من أهم المدارس التي أبرزت أهمية القارئ في عملية الاتصال وتأويل النص، ذلك أن جمالية التلقي التي ظهرت على يدي باحثين أمثال " جوس" "وآيزر"استفادة من أفكار وأطروحات الحلقة اللسانية لبراغ وأفكار المدرسة الشكلانية التي يرى أصحابها ان النص يتجاوز رؤيته كوحدة فكرية وأيديولوجية، فهو غير قابل للاقتصار والاختزال، ولا يمكن مطابقته مع تفسيراته وتأويلاته التي تعود إلى نقاد وقرائه[1].

إن تفسير النصوص أصبح مع نظرية التلقي بيد القارئ بعد ما كان مرتبط بالمؤلف الذي يضع المعنى ويترك القارئ يكتشفه ,

ففي سنة 1969م نشر" ياوس "مقالا بعنوان "التغير في نموذج الثقافة الأدبية" شرح فيه عوامل التي أدت إلى ظهور هذه النظرية وأهمها:

-السخط العام تجاه قوانين الأدب ومناهجه التقليدية السائدة .

-وصول الأزمة الأدبية خلال فترة المد البنيوي إلى حد لا يمكن قبوله واستمراره، وكذا الثورة المتنامية ضد الجوهر الوصفي البنيوي.

-ميول وتوجه عام في كتابات كثيرة نحو القارئ بوصفه العنصر المهمل في الثالوث الشهير (العمل، المتلقي، المبدع).[2]

---

[1] عبد القادر شرشال : نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي بين المفهوم العربي والمفهوم الغربي الحديث، كلية الآداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، ص 118، 119.

[2] عبد الناصر حسين محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999م،ص100.

وفي سنة 1970م ظهر عمل" آيزر "وهو يوازي إلى حد ما الاستجابة لكتابات "ياوس" المسمى "بنية الجاذبية في النص"<<...ونجد "هولب" وقف عند خمسة من المصادر الفكرية التي رآها مؤثرة في ظهور، وهي الشكلانية الروسية، وبنيوية براغ، وظواهرية "رومان انجاردن"، وهرمينوطيقا "هانز جورج جادمير"، وسوسيولوجيا الأدب>>[1].

تتميز نظرية التلقي في أن مفهومها الفكري والسياسي الذي صاحبها منذ نشأتها مرتبط بالصراع الذي واجهته في ألمانيا الغربية، مع النظام الماركسي الذي كان مهيمنا على تفكيرها.

3-الخلفيات الفلسفية:

ترجع أصول جمالية التلقي إلى فلسفتين هما:الظاهراتية ، والهيرمينوطيقا.

أ-الظاهراتية:

العمل ليس معينا بصورة نهائية كما أنه ليس مستقل بذاته بل هو عمل يعتمد في أساس على فعل الوعي يقول إنجاردن : << إن العمل الأدبي كيان قصدي صرف أو خاضع لقوانين >>[2]

العمل الأدبي يحمل في طياته قصدية معينة موجهة للقارئ، وجب على هذا الأخير العمل على فك هذا المعنى، وبهذا استفادة نظرية التلقي من هذه الفلسفة بجعلها القارئ عنصرا مهما .

ظاهراتية "رومان أنجاردن" أثرت بشكل كبير في مدرسة كونستانس، فالعمل الأدبي في هذا المفهوم ليس شيئا مستقلا عن تجربة القارئ، والنقد هو عملية وصف لحركة القارئ داخل المستويات النصية، ومحاولة التوقع والسرد الثغرات ومعرفة المسكوت عنه بل إن "جوناسان كالر" في كتابه " النظرية الأدبية "

---

[1] روبرت هولب: نظرية التلقي،مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، ط01، المكتبة الأكاديمية، مصر، 2000م، ص12.

[2] عيد الناصر حسن محمد : نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ص 89 .

يعد نظرية التلقي جزءا من الظاهراتية، يتحدث عن استجابة القارئ عند "فولفغانغ آيزر" و "فيش" قائلا :<< ... إن العمل ليس شيئا موضوعيا، يوجد باستقلال عن أي تجربة، بل إنه تجربة في القارئ >> .[1]

في الظاهراتية يعايش القارئ النص فهو يعبر عن تجربته الخاصة.

ب- الهيرمينوطيقا:

تعد هيرمينوطيقا "هانز جورج جادمير" واحدة من بين الروافد التي نهلت من معانيها نظرية التلقي، مستعينة من أفكارها، ومستفيدة من مفاهيمها.

ب.1- الأفق:

يعرف بأنه شيء ندخل فيه وهو يتحرك فينا، وقد قسمه إلى قسمين هما أفق الحاضر وأفق الماضي، وهما متصلان وليسا منفصلين، إذ لا يوجد أفق مستقل لنص أدبي -مثلا-وليس هناك خط فاصل بين الأفق الماضي والحاضر، وقد استلهم "ياوس" هذا المفهوم في دراسته [2].

أي أن "ياوس" استفادة من هذا المفهوم ما سماه "أفق ا لانتظار "، فناقد يأتي محملا بمخزون أو ذخيرة يتوقع من خلالها ما سيجري من أحداث في العمل الأدبي .

ب .2- الفهم:

الفهم عند "جادمير":<<امتزاج الأفق الخاص للفرد بالأفق التاريخي>> [3].

أي أن المفاهيم السابقة للفرد تشكل انطلاقة لأي عملية تفسيرية .

ب.3- المسافة الزمنية:

---

[1] مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي، في القرن الرابع الهجري، دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2013م ص27،28.

[2] روبيرت هولب : نظرية التلقي، مقدمة نقدية، ص77.

[3] م ن ص85.

هي مقدار الانحراف الكائن بين أفق انتظار القارئ وما يقوله النص، ومن خلال ردود الأفعال يمكن لنا معرفة مقدار هذه المسافة الجمالية [1].

مما يعني أن "جادمير" يركز على ذات القارئ كقوة فعالة في عملية الفهم والتأويل،ويحاول أن يجعل من هذه العملية موضوعية بحتة.

4-الخلفية المعرفية:

لم تكتف نظرية التلقي بالاستفادة من الفلسفة فقط، وإنما تعدت إلى مرجعيات أخرى من بينها "الشكلانية الروسية"، "بنيوية براغ"، "النقد الجديد"، "وسوسيولوجيا الأدب".

أ-الشكلانية الروسية:

تعتبر الخاصية الجمالية للأدب قضية أكدها الشكلانييون منذ بدايتهم، وهم فئة من الباحثين المنضاوين في " جمعية دراسة اللغة الشعرية Opoiaz" ركزوا على ما يجعل من العمل الأدبي عملا فنيا أي اختلافه النوعي " انزياحه الشعري [2].

ارتبطت قضية الشكل عند الشكلانيين الروس بالمتلقي فهو يضع بصمته الخاصة في تفسير النص عند تحليله للغته.

ب-بنيوية براغ:

ازدهرت مدرسة براغ على يد " رومان ياكبسون " الذي دعا إلى تحليل النصوص من خلال بنيتها اللغوية وتنظيم الصوتي المستقل لدوالها من خلال العلامات الدالة .[3]

اللغة هي المفتاح الذي يوضع بين يدي القارئ للولوج إلى عالم النص وبها يتمكن من فك شفراته.

---

[1] مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي، في القرن الرابع الهجري ص 34.

[2] هانز روبيرت ياوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ص 44.

[3] بدر الدين مصطفى: من موت الإله إلى موت المؤلف، دراسة مقارنة، مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مصر، القاهرة، 06نوفمبر 2017م، ص 12.

يتحدد إسهام هذه المدرسة في نظرية التلقي الألمانية بمدى صعوبة الفصل بين البنية اللغوية والسياق الذي تشتغل فيه والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق .[1]

البنية اللغوية تفسر انطلاقا من السياق، فاللغة وظيفة تؤديها في العالم الخارجي .

ج–سوسيولوجيا الأدب:

إن العلاقة بين نظرية التلقي وسوسيولوجيا الأدب هي مجرد علاقة علة بمعلول، إلا أن الحقيقة التاريخية لا تستطيع << تجاهل أن العناية الحقيقية بالقارئ قد برزت واعية بمقاصدها في نطاق علم اجتماع يعنى بالظواهر الأدبية، لقد ذهبت الدراسات في علم الأدب حول نشأة الآثار الأدبية إلى أن المجتمع لا يتدخل في الإنشاء الأدبي من حيث هو مصدر لها، فحسب،وإنما يدخل فيها أيضا من حيث هو متقبل يتلقاها، ومن هذا كان لعلم اجتماع الأدب وقوفه على ما للإنشاء الأدبي من بعد اجتماعي مجسم في القراء وعملية القراءة >>[2].

في سوسيولوجية الأدب يعتبر السياق الذي يتمثل في المجتمع هو مصدر الظاهرة الأدبية، ولتفسيرها لابد من أخذه الركيزة التي يستند عليها المفسر .

5 –أعلام نظرية التلقي:

يعود الفضل في إرساء قواعد النظرية إلى علمين من أعلام النقد الألماني هما ياوس، و آيزر.

5–1–هانز روبيرت ياوس: Hans Robert Jauiss(1921 م–1997 م)

يعد أهم مفكر ومنظر للأدب، درس في جامعة كونستونس سنة 1966م، ليشتغل فيها أستاذا للنقد الأدبي والفيلولوجيا الرومانسية، ومن أهم مفاهيمه الإجرائية:

أ– أفق الانتظار:

---

1 رشيدي ضيف: في نظرية التلقي "المكونات والمقولات "، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، تمنراست، الجزائر، مج 08، ع 03، 2019م ص 94.

2 عبد الناصر حسن محمد : نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي،ص85.

من المفاهيم الأساسية التي ركز عليها "ياوس" وهو:<< عبارة عن ذلك الفضاء الذي تتم من خلاله المعنى ورسم الخطوات المركزية للتحليل، فيبدو وكأنه معيار يستخدمه المتلقي لتسجيل رؤيته القرائية، بوصفه مستقبلا لهذا العمل أو ذاك>>[1].

يفهم من هذا التعريف أن القارئ الذي تعود على التعامل مع مختلف الأعمال الأدبية ينتظر أو يتوقع أشياء وهو يباشر النص، لأن أفق الانتظار هو مجموع الخبرات لدى القارئ.

ب–المسافة الجمالية:

حاول "ياوس" أن يهذب نظريته فدعمها بمفهوم "المسافة الجمالية"، ويعني بها البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه وبين أفق انتظاره، ويمكن الحصول على هذه المسافة من خلال استقراء ردود أفعال القراء على الأثر، أي من خلال تلك أحكام النقدية.<<وهذا ما يجعلها محددة للسمة الفنية للعمل الأدبي حسب جمالية التلقي،فكلما زادة درجة انخفاض هذه المسافة زاد اقتراب العمل من محيط الفن الترفيهي>> [2] إذن هي المسافة الفاصلة بين الانتظار الموجود سلفا والعمل الجديد، حيث يمكن للتلقي أن يؤدي إلى تغير الأفق .

ج–اندماج الأفاق:

يرى "ياوس "أن فهم أي نص أدبي ينتمي إلى الماضي يتم عبر إعادة علاقاته بقرائه المتعاقبين انطلاقا من الحاضر، أي وضعه في سياق زمني يتيح التغلب على المسافة التاريخية التي توجد بين الحاضر والماضي، ومن هنا تأتي أهمية تاريخ القراءات [3].

---

[1] عبد الناصر حسن محمد : نظرية التلقي بين ياوس وآيزر، منشورات كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2000م، ص113.

[2] حسين واد: من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل، مجلة الفصول، القاهرة، ع01،1984م، ص38 .

[3] سعيد عمري: الرواية من منظور نظرية التلقي: مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة،ط01،كلية الآداب ظهر المهراز، فاس، المغرب،2009م، ص35.

وخلاصة القول: إن نظرية التلقي عند "ياوس" وضعت بعض المبادئ الأولية، وبذلك فإن الفكر النقدي لديه هو في الحقيقة تطور لمجموعة من الأفكار، استنبطها من فلسفة التاريخ وإن تطوير الأنواع الأدبية حسبه يخضع لمؤثر كبير وهو المتلقي، الذي يطرح باستمرار أسئلة متجددة عن العمل الأدبي، وقد بين ياوس من خلال أفق الانتظار الحاجة الضرورية إلى تاريخ أدبي يستثمر الأفكار المطروحة حول تلقي الأعمال الأدبية.

2.5- فولفغانغ آيزر: (Wolfgang Iser 1926م-2007م)

يعد هذا الناقد الألماني القطب الثاني من نظرية التلقي، إذ ساهم بشكل واضح في تأسيسها إلى جانب **"ياوس"**، وكانت أولى محاضراته التي ضمنها رؤيته النقدية تحت عنوان"الإبهام واستجابة القارئ في خيال النثر"، بيد أن أفكاره لم تلق الذيوع والانتشار إلا بعد ظهور كتابه "فعل القراءة 1978 م"، وقد اهتم بالنص المنفرد على عكس" ياوس" في التاريخ الأدبي.[1]ومن أهم مفاهيمه الإجرائية التي جاء بها:

أ-القارئ الضمني:

يعرفه" آيزر" بقوله:<< إنه مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره،وهي استعدادات مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي،بل من طرف النص ذاته، وبالتالي فالقارئ الضمني كمفهوم له جذور متأصلة في بنية النص، إنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي >>[2].

[1] محمود عباس عبد الواحد : قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي،ط01، دار الفكر العربي، القاهرة،1996م، ص34.

[2] فولفغانغ آيزر:فعل القراءة،نظرية جمالية التجاوب في الأدب،تر: حميد الحميداني والجلالي الكدية، دط، منشورات المناهل فاس،المغرب،1995م، ص4.

وعلى هذا فالقارئ الضمني عند "آيزر" مجرد تصور، ولا يمكن أن يشخص بأي حال من الأحوال مع قارئ واقعي لأن له مظهرين : مظهر نصي ومظهر تجريبي، ففي الوقت الذي يحاول فيه أن يفصل ويميز،يقوم بالربط والجمع في الوقت نفسه.

ب–السجل النصي:

إن النص لحظة قراءته ولكي يتحقق معناه،يتطلب إحالات تؤول إلى ما هو سابق عن النص وخارج عنه من قيم وأعراف اجتماعية ثقافية، وهنا يتكون هذا السجل عن طريق انتخاب عناصر دلالية على حساب أخرى.[1] وجب علينا المعرفة بالسياقات الخارجية للنص، للتمكن من حل ألغاز المعاني الموجودة في النص

ج–وجهة النظر الجوالة:

مأخوذة من الفلسفة الظاهراتية وهي<< تتيح للقارئ أن يسافر عبر النص كاشفا بذلك كثرة المنظورات التي يترابط بعضها مع بعض، والتي تعدل كلما حدث انتقال من واحد منها إلى الآخر، وبالتالي فالقارئ يجول في النص بحرية يتقدم إلى الأمام ويعود إلى خلف،يبني ويهدم متى رأى ذلك ضروريا>> [2].

إن المقارنة بين وجهة النظر الجوالة"لآيزر" و أفق التوقع" لياوس " لا تبين وجود فرق كبير بينهما، غير أن الأولى متعلقة بالنص وتكون آنية بينما الثانية متعلقة بالقارئ وهي زمنية.

لكن رغم التباين في الطريقة التي سلكها كل واحد منهما إلا أنهما يتفقان في إعادة تشكيل نظرية للأدب، تركز على أهمية القارئ.

6– القراءة:

تقوم نظرية التلقي على جوهر أساسي يقوم به القارئ، وهو عملية امتصاص المعنى الأدبي الذي يحمله النص. وبذلك يكون العمل الأدبي في ضوء نظرية التلقي نتاج العلاقة التفاعلية بين

---

[1] عبد الجليل مرتاض: في عالم النص والقراءة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،الجزائر،ص111.

[2] فولفغانغ ايزر:فعل القراءة،نظرية جمالية التجاوب في الأدب،ص30.

النص والقارئ، حيث شغل مصطلح القراءة حيزا كبير من الدراسات النقدية المعاصرة، إذ تناوله الدارسون من زوايا مختلفة،مما أدى إلى اختلاف الرؤى حول تحديد مفهوم "القراءة"، فما هي القراءة؟ ، وكيف ساهم روادها في تحديد مفهومها؟

أ– لغة:

جاء في لسان العرب:<< القرآن :التنزيل العزيز، إنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه، قرأه، ويقرؤه، قراءة، وقرآنا>> [1].

وورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن<< القراءة Lecture هي فك كود الخبر المكتوب، وتأويل نص أدبي>>[2].

نلاحظ من هذه المفاهيم أنها متقاربة في المعنى، فهي تدل على الجمع وتتبع الكلمات وفك الرموز،فالقراءة هي التمثيل لما مكتوب.

ب–اصطلاحا:

فالقراءة عند رواد نظرية التلقي هي: << نشاط فكري مولد للتباين ومنتج للاختلاف الذي هو من طبيعة اللغة... وليست القراءة مجرد صدى للنص... إنما احتمال من احتمالاته الكثيرة والمختلفة،بل هي عبارة عن تفاعل متبادل بين طرفي المعادلة (القارئ والنص)، ذو طبيعة جدلية، من النص إلى القارئ>> [2].

يفهم من هذا أن القراءة المقصودة هنا هي القراءة المبدعة، تعيد تشكيل النص وإنتاج المعنى، وتسهم في تجديد النص.

---

[1] ابن منظور : لسان العرب،ج1، (مادة قرأ)،ص128.

[2] محمود العشيري: الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة دليل القارئ العام، ط02، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، 2003م،ص94.

وقد أثبت "الغذامي" فعالية القراءة ومنحها سلطة على النص حيث يقول: << إن الشعراء يسرقون منا لغتنا ومشاعرنا وأحاسيسنا ليصوغوها سحرا بيانيا، يسرقون ما تبقى من أخيلتنا وليس لنا إلا أن نسترد حقنا من سارقه فنحول النص إلينا عن طريق القراءة>> [1].

ففعل القراءة ضرب من ضروب الحوار المنتج والفعال بين النص وقارئه، لأن القراءة فعل إنتاجي.

أما القراءة عند تودوروف فهي: << أشكال من التعامل لا تطابق غيرها من الدراسات المعروفة التي تعطينا أنواعا من القراءة مثل القراءة الإسقاط، وقراءة التعليق، والقراءة الشعرية>> [2].

إن القراءة هي رصد لآليات استجابة النصوص،فهي لم تعد إجراء بل أصبحت موضوع بحث.

7- أنواع القراءة:

إن الاهتمام بالقراءة ينتقل من المتعة إلى المنفعة،ثم من التحليل إلى التأويل، فالقراءة هي تجاوز النص إلى نصوص أخرى من أجل استحضار واستدعاء المنظور الذهني الغائب، فنجد أن النقاد المعاصرين قد قسموها إلى :

أ-القراءة الاستهلاكية:

وهي القراءة الاستنساخية التي لا ترجو شيئا من النص سوى الوصول إلى المعنى والوقوف على الدلالة، هدفها براغماتي، تتأسس على التلقي المباشر للنص دون إعمال الذهن،ودون إضافة قصد الأمانة،فتكون هده القراءة تقترب أو تطابق النص الأصلي، وبالتالي لا هدف منها.[1]

---

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير،من البنيوية إلى التشريحية،ط01،النادي الأدبي الثقافي،جدة، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص288، 289.

[2] محمد الدغمومي: نقد النقد العربي المعاصر،ط01،منشورات كلية الآداب، الرباط،المغرب،1999م، ص270.

أي التلقي المباشر ل لنص، دون زيادة أو نقصان نحافظ فيها على الأمانة .

ب–القراءة المنتجة :

وهي القراءة الواعية التي تهدف إلى كشف واستكشاف النص، فيقتحم القارئ النص ويعيد تشكيل نظامه من منظوره الخاص، موجهة بمحددات نصية ليشكل القطب الجمالي،الذي يقابل القطب الفني،فهي القراءة العارفة، التي يتزاوج فيها النص مع القارئ فينتج بعدا جماليا للنص، حيث يقوم فيها القارئ بعمليات كثيرة يشرح ويحلل ويفسر ويبني المعنى ثم يهدمه،حتى يصل إلى المعنى الذي يراه مقنعا له.[2]

في هذه القراءة يتدخل القارئ ويضفي لمسته الخاصة، وذلك عن طريق إعادة تشكيل النص وفق مخزونه الفكري، ويقوم بتحليل والتفسير ليصل إلى ما يريد قوله .

كما نجد أيضا أنواعا أخرى حسب تصنيف "تودوروف" وهي:

ج–القراءة الإسقاطية:

وهي القراءة التي يكون فيها القارئ سلبيا لا يفيد بشيء في النص، مجرد من ذاتيته وشخصيته، فيحتكم لعوامل خارجة عن النص كبنية، فيتناول النص تناولا بيوغرافيا، أو تناولا نفسيا أو إيديولوجيا،مما يجعل النص يتحول إلى أثر، ويفقده قيمته الشعرية وجمالية، إن هذه القراءة ثمرة المناهج النقدية التي عززت وظيفة المؤلف، وهو تاريخ الأدب والتحليل الفرويدي والماركسية كمنهج نقدي [3].

---

[1] ثامر فاضل:اللغة الثنائية،في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،ط01،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994م، ص34.

[2] قاسم المقداد:هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي، ط01،دار السؤال للطباعة والنشر،دمشق، سوريا، 1984م، ص41.

[3] ثامر فاضل: اللغة الثنائية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص49.

إذن فالقراءة الإسقاطية هي نوع عتيق وتقليدي قائمة على السيرة، والتحليل النفسي، وتقيم إسقاطا سيسيولوجيا.

د–القراءة التعليقية:

وتسمى قراءة الشرح، حيث لا يتعدى القارئ ظاهر النص ومعناه المباشر والسطحي، فيبدو له أنه قرأ النص، لكنه في الحقيقة لم يقم إلا بكتابة النص مرة ثانية، دون أدنى إضافة أو جديد، فالأمانة هي مبدؤه الموجه ومعياره الخاص،تستطيع تشبيه هذا القارئ بالمعجم الناطق، أكثر ما يميزه هو السذاجة والتكرار[1].

هذه القراءة تلتزم بالنص ولكنها تأخذ منه ظاهر معناه فقط، وتعطي المعنى الظاهر حصانة يرتفع بها فوق الكلمات، ولذا فإن شرح النص يكون بوضع كلمات بديلة لنفس المعاني.

ه–القراءة الشعرية:

تسعى هذه القراءة إلى كشف ما هو باطن في النص، وتقرأ فيه أبعد مما هو في لفظة الحاضر، لتتجاوز البنية المادية للنص، والغوص في أعماقه للتنقيب والتأويل .

انطلاقا من اعتبار النص بنية مفتوحة، تتجاوز دكتاتورية النص التي رسخها "جاكبسون" من خلال الشعرية للنص، وسيطرتها على الرسالة الأدبية، إنها الانتقال من شعرية النص إلى شعرية التلقي.[2]

يرى تودوروف أن لفظة الشعرية مقترنة بعدد من المدارس النقدية كالشكلانية الروسية، والدراسات البنيوية في فرنسا، حيث يتمثل موضوع الشعرية في التعرف على خصائص الخطاب الأدبي.

ثانيا : السرد العربي

1–مفهوم السرد العرزبي :

---

[1] م ن، ص50.

[2] محمد عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير،ص76.

حظي ميدان السرد بعناية كثير من النقاد العرب والغربيين، حيث حوت الكثير من دراساتهم النقدية جوانب نظرية وأخرى تطبيقية، كان الغرض منها تجلية لتمظهرات السرد وتحديد سماته، والتحكم في آلياته، وقد أثمرت جهودهم التنظرية تعريفات كثيرة للسرد،حيث تعددت وتنوعت بتعدد المهتمين،سواء أكانوا عربا أو غربيين.

أ– لغة:

جاء في لسان العرب :<< السرد في اللغة تقديم شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له... وسرد القرآن، تابع قراءته في حذر منه>> [1].

كما ورد في أساس البلاغة للزمخشري : << تسرد معه كما تسرد اللؤلؤ، وتسرد الحديث والقراءة، جاء بهما على ولاء وفلان يخرق الأعراض بمسرده أي بلسانه>> [2].

أما صاحب القاموس المحيط فيعرف السرد: << بجودة سياق الحديث>>[3].

نستنتج مما سبق أن كلمة سرد قد اتخذت في القواميس العربية القديمة والحديثة الدلالات التالية: التتابع، والانتظام، وجودة السياق.

ب–اصطلاحا:

السرد بأقرب تعريفه إلى الأذهان هو الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين، أولاهما: أنه يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة، وثانيتهما: أنه يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة،

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، (مادة سرد)، ص211.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، دط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، (مادة سرد)، ص309.

[3] الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ط01، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م، ص 288.

وتسمى هذه الطريقة سردا، فالسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له.[1] السرد هو الصيغة التي يتبناها الراوي في عرض أحداث قصته .

ولتحديد مفهوم أوضح للسرد نستحضر تعريفات النقاد الغربيين وتعريفات النقاد العرب له،

2-السرد عند النقاد الغرب:

يعد مصطلح السرد من أكثر المصطلحات القصصية الأكثر إثارة للجدل، بسبب الاختلاف حول مفهومه، بل لقد ذابت الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السرد وأين ينتهي، وقد صاحب هذا الاهتمام الكثير من الإشكاليات والقضايا التي تطرح نفسها أمام الدارس الغربي، وسنتوقف هنا عند ثلاثة نقاد غربيين ذاع صيتهم في هذا المجال.

أ- رولان بارت: (Roland Barthes)

يعرف "بارت" السرد بقوله :<< إن السرد لقائم في الأسطورة والحكاية، كما هو قائم في الكوميديا والتراجيديا . وبدهي المقول إنه لقائم في الراوية والقصة، والقصة القصيرة، بل إنا لا نكاد نحسب أنع لا يوجد مكتوب مهما كان جنسه ونوعه يخلو من سردا على نحو ما >>[2] .

حسب "بارت" فإن السرد موجود في كل الأجناس الأدبية مهما كان نوعها .

السرد تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أو مكتوبة،والصورة ثابتة أم متحركة ...ثم نراه بعد ذلك يرادف بين مفهومي الخطاب والسرد، فهو يعد الخطاب نظاما من الجمل المترابطة، والسرد جملة كبيرة، وهو بطريقة ما مثل كل جملة تقريرية، وبتالي فإن السرد مجموعة متدرجة ومنسقة من الجمل .[3]

---

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط03، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب، 2003م، ص45.

[2] رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي، تر: منذر عياشي، ط01، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،حلب،سوريا 1993م، ص12.

3 أحمد رحيم كريم الخفاجي : المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، رسالة ماجستير، مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2003م، ص31.

نرى أن كل ما يتلفظه الانسان يعد عند" رولان " سردا، وهذا راجع لوضعه للسرد والخطاب في كف واحد .

ب- بول ريكور:(Paul Ricœur)

يقول" ريكور":<< السرد سواء أكان أسطورة أو قصة أو رواية، أو رواية مضادة ينطوي على أفقين، أفق التجربة: وهو أفق يتجه نحو الماضي،ولابد أن يكتسب صياغة تصويرة معينة، تنتقل، تتتابع الأحداث إلى نظام زمني فعلي،وأفق التوقع: وهو الأفق المستقبلي الذي يهرب به النص السردي...>>.[1]

ليتحقق السرد عند بول ريكور، وجب أن يروى السارد أحداث ماضية حقيقية أو خيالية،بلغة تعارض الوصف، ولابد من تأويل هذا السرد.

ج- جرار جينيت: (G.Genette)

حسب ما ورد في كتاب "جرار جينيت " "عودة إلى خطاب الحكاية " أن السرد هو:<< الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب، أي واقعة روايتها بذات >> [2].

فالسرد عنده يرتبط بالأحداث، فهذه الأخيرة تتجسد بواسطة اللغة التي أعطاها "جينت" أهمية كبيرة يتحقق بواسطها السرد.

3- السرد عند النقاد العرب:

إن السرد العربي موجود منذ أن وجد الإنسان العربي، مارسه هذا الأخير بصور وأساليب مختلفة، إلا أن السرد العربي كمفهوم جديد طرح حديثا، فظهرت في المشرق والمغرب أسماء عربية تشتغل على السرد، وتسعى لإيجاد نظريات تتناسب والرؤى العربية وسنتوقف هنا -على سبيل

---

[1] بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تحرير:ديفيدوورد،تر:سعيد الغانمي، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1999م، ص31.

[2] جرار جينيت: عودة إلى خطاب الحكاية، تقديم : سعيد يقطين،تر: محمد معتصم، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2000 م، ص13.

التمثيل لا الحصر- عند ثلاثة نقاد عرب ذاع صيتهم في العالم الغ ربي من خلال جهودهم التنظرية والتطبيقية التي قدموها للنقد العربي في مجال السرديات.

أ- سعيد يقطين:

نجد تعريفات "لسعيد يقطين" في كتبه الأخيرة أحاطت بمفهوم السرد، ووسعت من دائرته ليشمل مختلف الخطابات حيث يقول:<< السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أ دبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان...فهو حاضر في الأسطورة والخرافة، والحكاية والملحمة والتاريخ والدراما >>[1].

فالسرد عنده يتمثل في العناصر التواصلية، من خلال العلاقة بين المرسل والمستقبل، وتكون اللغة وسيطا بينهما.

ب-عبد مالك مرتاض:

يقول الناقد الجزائري"عبد المالك مرتاض" أن السرد << إن كل عمل سردي يحتوي صورا من الحركات والأحداث. وهذه الصور عي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق ... السرد لا يكون إلا باللغة ... على هين أن اللغة في الكتابة الروائية هي كل شيء، هي أساس العمل الروائي، وهي مادة بنائه إذا نزعتها، أو نزعة شيء منها، هار البناء >>[2].

يرى الناقد الجزائري أن السرد هو ما يحتوي أحداث وحركات تنسجها اللغة وتذهب بها بعيدا في عالم الخيال .

ج- يمنى العيد:

---

[1] سعيد يقطين: الكلام والخبر،(مقدمة السرد العربي)، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1997م، ص19.

[2] عبد مالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ع240، ديسمبر 1998م، ص257.

أما الناقدة "يمنى العيد" فتعرف السرد على أنه:<< حكاية بمعنى أنه يثير واقعة، أي حدثا وقع، وأحداث وقعت، وبتالي يفترض أشخاصا يفعلون الأحداث ويختلطون بصورهم المروية مع الحياة الواقعية >>[1].

وقد ركزت "يمنى العيد" على الأحداث بشكل عام وعلى الأشخاص الذين يقومون بالأدوار.

يتضح من تعريفات النقاد الغربيين والعرب، أن معظمها يشترك في ضرورة حضور الحكي أو القص، أو الزمن والراوي والمروي له، وطريقة الحكي والتتابع ليكون هناك سرد.

والملاحظ أن النقاد العرب لهم تصور واضح للسرد لا يختلف عن نظرائهم الغربيين.إلا أن الاشتغال علية ما زال يقتصر ضمن أشكال أدبية نثرية كالقصة والرواية.

[1] يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،ط 01، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1990م، ص46.

الفصل الأول

الفصل الأول

تلقي النص السردي القديم من خلال كتاب: السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ''لسعيد يقطين''[1]

تمهيد:

تمركز اهتمام الباحثين العرب على الشعر فهو (ديوان العرب) كما يقال، وبذلك لم يحض الموروث السردي بدراسات الوافرة رغم نصوصه المختلفة كنوادر، الحكايات، الأخبار، المقامات، الرحالات، والسير... فلم يجد العناية الكافية رغم الاتفاق على وجوده، وهذا لا يعني أن التأريخ للسرد يتم دون التطرق للشعر وهذا لأن السرد والشعر متلازمان.

1- تلقي'' سعيد يقطين'' للسرد القديم في كتاب: ''السرد العربي (مفاهيم وتجليات)''

---

[1]- ناقد وباحث مغربي، ساهم في تحديد الدرس الأدبي بالجامعات المغربية والعربية، كرس جهده لخدمة السرديات العربية. ولد سعيد يقطين سنة 1955م بمدينة الدار البيضاء، وانتقل مع عائلته إلى مدينة فاس، ليعود إلى الدار البيضاء، عقب تعيينه مدرسا للتعليم الإعدادي، تلقى تعليمه الأول في الكتاب بالدار البيضاء، ثم في المدرسة الابتدائية وأكمل تعليمه الإعدادي والثانوي والجامعي بمدينة فاس، وحصل على دكتوراه من جامعة محمد الخامس في الرباط . وزاول مهنة الصحافة في جريدة أنوال التي كان واحد من مؤسسيها في أواخر السبعينات .

ترأس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط بين (2004،م1997م)، وعمل منسقا لمجموعة البحث في "التراث السردي الأندلسي المغربي" وعمل أستاذا زائرا بجامعة جان مولان في ليون بفرنسا مابين (2004م،2002 م)،التحق باتحاد كتاب المغرب عام1976م، وانتخب رئيسا لاتحاد الإنترنت العرب عام2011م.

بدأت علاقة سعيد يقطين بالسرد والكتابة الأدبية من خلال تلك الإطلالات السردية والشعرية، التي كان يطالع بها المتلقي من السبعينات وبداية الثمانيات من القرن الماضي على صفحات الجرائد، وقد ركز في أعماله البحثية الأكاديمية على مجال السرد والنقد الأدبي، ويعتبر من أوائل الدارسين الذين اهتموا بالثقافة الرقمية .

بدأ سعيد يقطين النشر عام 1974م، وأغنى المكتبة العربية بعدد من المؤلفات منها "القراءة والتجربة"، " تحليل الخطاب الروائي"،" انفتاح النص الروائي"،"الرواية والتراث السردي"، "ذخيرة العجائب العربية"....، فاز يقطين بعدة جوائز منها:

-جائزة المغرب الكبرى للكتاب عامي 1989م و1997م.

-جائزة عبد الحميد شومان(الأردن) للعلماء العرب الشبان عام 1992م.

-جائزة اتحاد كتاب الإنترنت العرب عام 2008م.

يرى "يقطين"أن البحث في تاريخ الآداب العربية حديث، وقد ركز على الشعر، أما السرد فلم يلق له بالا عدا بعض الأنواع السردية مثل المقامة، فيتساءل الناقد هنا عن كيفية التأريخ للسرد العربي وهو لم يتبلور في الوعي والوجود من جهة،ولم يأخذ حقه من الجمع والدراسة والتحليل من جهة أخرى، ويبين أن الضرورة تدفعنا إلى كتابة تاريخ السرد العربي أولا، فتاريخ الآداب بمثابة الذاكرة الثقافية والعقلية للمجتمع العربي،كما أن البحث في السرد باعتباره جنسا له مقوماته وملامحه المميزة يجدد النظر إلى أدبنا العربي.

وقضية كتابة تاريخ السرد العربي القديم ينشدها العديد من النقاد، سعيد يقطين، عبد الله إبراهيم، محمد رجب النجار، محسن جاسم الموسوي.

أخذ الشعر اهتماما كبيرا على غرار السرد، الذي لم يأخذ حقه من الدراسة، فجاءت أعمال عديدة محاولة تأريخ السرد العربي القديم .

ويطمح "يقطين"إلى النظر في السرد في علاقاته بغيره، نظرا إلى ارتباط السرد بالشعر وخير مثال على ذلك ما تقدمه المقامة.

إن اختيار "سعيد يقطين" لمفهوم السرد هو محاولة منه لإضفاء طابع الشمولية والكلية لمختلف الممارسات التي تنهض على أساس وجود مادة حكائية، وليست الصيغة عنده غير السرد يضطلع به الراوي، وذلك على اعتبارها (صيغة السرد) المقولة المجددة لأي عمل سردي من جهة، ومن جهة ثانية لأنها المقولة الجامعة التي تلتقي بواسطتها كل الأعمال الحكائية، ومن خلالها تتجه وبها تختلف عن غيرها من الأجناس والأنواع. [1]...

استخرج الناقد البنية الحكائية لبعض الروايات وجعلها صالحة لكل الروايات، فالصيغة عنده هي السرد أي الكيفية التي تروى بها القصة فهي واحدة لكل الأعمال الروائية وهذا ما أضاف طابع الشمولية .

[1] سعيد يقطين، الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، ط01، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1989م، ص49.

إن البحث في نموذج ما من السرديات القديمة، مرتبط باستنطاق طبيعة التفاعل بين النص والسياق الاجتماعي والثقافي الذي يسهم بشكل أو بآخر في تحديد مضمون النصوص ووظائفها، وهذا ما يبرر اختلاف أنماط النصوص باختلاف أنواع الثقافات المنتمية إليها، ومستويات تلقيها سواء أكانت خارجية متصلة بالمؤلف والقارئ أم كانت داخلية مقرونة بالراوي والمروي له .[1]

إن السرديات القديمة مرتبطة بالسياقات الخارجية، وهذا ما يفسر تنوع النصوص .

1.1 - وصف كتاب: السرد العربي(مفاهيم وتجليات):

أ – الوصف الخارجي:

يعد كتاب "سعيد يقطين" الموسوم ب"السرد العربي مفاهيم وتجليات"، كتابا من الحجم المتوسط وعدد صفحاته مئتان وثمانون صفحة (280)، وطوله حوالي 5.21 سم، وعرضه حوالي 5.13سم، وأوراقه ذات لون أبيض، وسوف نقدم وصفا دقيقا لصفحتي الواجهة والخلفية وذلك لأنهما دفتان تحملان المادة التي سيطلع عليها القارئ (الباحث) وكأنها محمية بينهما.

- **صفحة الواجهة:**

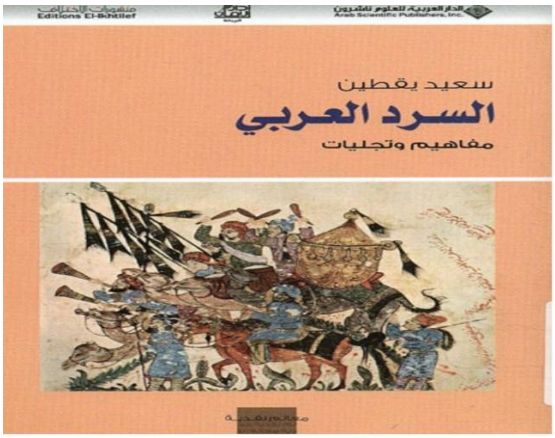

[1] ناصر بركة : منطلقات المكون السردي في مقامات بديع الزمان الهذامي : مقاربة في ضوء المعطى السوسيو ثقافي،مجلة الآداب وللغات، جامعة المسيلة، ع04، جوان 2016م، ص271.

لونت الصفحة الخارجية الأمامية لكتاب "السرد العربي مفاهيم وتجليات" باللون البرتقالي، وكتب في الجهة اليمنى لأعلى الصفحة باللون الأسود وبخط متوسط اسم المؤلف"سعيد يقطين" وتحته مباشرة وبخط ثلثي كبير وباللون الأزرق "السرد العربي"، وتحته بخط متوسط "مفاهيم وتجليات"، وفي وسط الصفحة رسم مربع لون بالون البني الفاتح، حيث يوجد في داخله مجموعة من الرجال يمتطون الجمال وتوحي ألبستهم بالزمن العربي القديم، وكتب تحت هذا المربع معالم نقدية.

- **الصفحة الخلفية:**

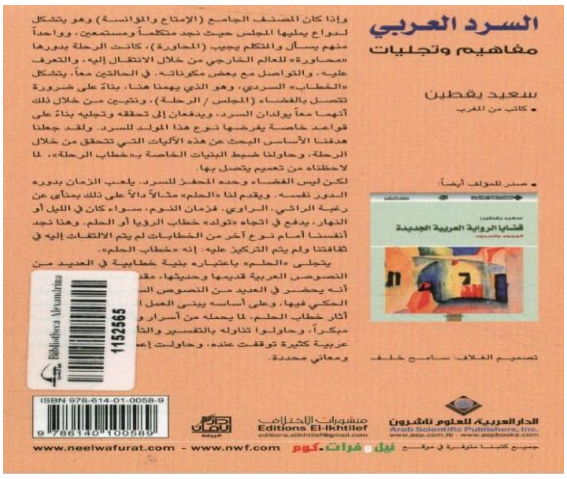

لونت الجهة الخلفية باللون البرتقالي أيضا، حيث كتب في الجهة اليمنى عنوان الكتاب بخط كبير وتحته مباشرة اسم المؤلف بخط صغير، ثم رسمت صورة لغلاف كتاب آخر هو"قضايا الرواية العربية الجديدة"، وكتب تحت هذا غلاف بخط صغير تصميم الغلاف(سامح خلف)، أما الجهة اليسرى فكتب فيها فقرة بخط صغير تتضمن تعريفا بالكتاب والهدف منه، وذيلت الصفحة بدار النشر "الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف"، وكتب أيضا بالفرنسية موقع إلكتروني.

ب- الوصف الداخلي للكتاب:

يعد كتاب "السرد العربي مفاهيم وتجليات" للناقد المغربي "سعيد يقطين" من أهم مؤلفاته، والذي جاء كتكملة لمشروعه الذي انطلق فيه منذ كتابه السابق: "الكلام والخبر"، حيث صدر كتابه في أول طبعة سنة 2006م، عن دار رؤية المصرية، أما الطبعة المعتمدة في دراستنا فهي طبعة2012م، وقد عالج "يقطين" من خلال كتابه " السرد العربي مفاهيم وتجليات" مختلف القضايا المتعلقة بالسرد

العربي من خلال ترهين البحث في بعض المفاهيم الأساسية المتصلة بالسرد العربي (مفهوم السرد العربي، وأبعاد الاشتغال به، قضية كتابة تاريخ السردي، مفاهيم التراث وما يتصل بها من مفاهيم، مفهوم المكتبة السردية العربية)، حيث سلك طريقا يقوم على التفاعل الإيجابي بين كل من الموروث والمنجز العربي، مع التركيز على فكرة التأصيل للموروث السردي العربي في إطار صيرورته المتكاملة، بعيدا عن الرؤى الاختزالية والتجزيئية والنظر إليه مجسدا في نص السيرة الشعبية نظرة عصرية.

ينقسم كتاب "يقطين" إلى بابين، الباب الأول بعنوان "المفاهيم" ويمتد هذا الباب من الصفحة التاسعة عشر إلى الصفحة المائة وثلاثة وأربعين (19-140)، وهو باب يحتوي على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: التراث العربي بين العلم والأيديولوجيا .
- **المبحث الثاني**: مفهوم السرد العربي وكيفية الاشتغال به.
- **المبحث الثالث**: كتابة تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة.
- **المبحث الرابع**: المكتبة السردية العربية الصناعة والتأليف.

أما الباب الثاني فكان في: "التجليات"، ويمتد من الصفحة المائة وستة وأربعين إلى الصفحة ثلاث مائة وثلاثة عشر(146-313)،وهو باب يحتوي على خمسة مباحث هي :

- **المبحث الأول**: المجلس، الكلام، الخطاب في نص الإمتاع والمؤانسة.
- **المبحث الثاني**: خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية.
- **المبحث الثالث**: تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية.
- **المبحث الرابع**: تلقي العجائبي في السرد العربي غزوة وادي السيسبان.
- **المبحث الخامس**: محاولة تشكيل النص السردي سيرة بني هلال.

وسوف نتعرض بالوصف والتحليل لمختلف القضايا التي أشار إليها الناقد "سعيد يقطين" ضمن مقاربة تلقي السرد القديم لديه، من خلال تتبع العناوين التي تعرض إليها دون تحويرها لأن هدف الدراسة هو إجلاء نمط التلقي لدى الناقد .

باب الأول: في المفاهيم:

1- التراث العربي بين العلم والأيديولوجيا:

يطرح "سعيد يقطين" في الجزء الأول من كتابه إشكالات مفاهيمية تتعلق بالتراث العربي وكيفية التعامل معه في ضوء تحديد المنهج النقدي المناسب لقراءته، ثم يقدم رؤى وتصورات واضحة لفهم التراث والتعامل معه.

أ-مفهوم التراث:

طرح "يقطين" في البداية قضية الخلل في تحديد مفهوم التراث العربي لدى العرب عموما والباحثين خصوصا، وحاول أن يعطي مفهوما دقيقا له، فاتصل مفهوم التراث عنده< < بمجمل الانتاجات التي ساهم بها الإنسان في التكيف مع محيطه والتفاعل معه، والفعل فيه وعندما نصل كلا من الإنسان والإنتاج بجنس معين، العرب مثلا... نعطي لمفهومي الشعب والتراث بعدا حضاريا وثقافيا شاملا>>[1].

التراث عند "سعيد يقطين" هو الآثار التي تركها إنسان القديم، التي ساعدته على تأقلم مع طبيعته.

هذا المفهوم يتجانس مع التعريف اللغوي للتراث عند "الفراهيدي" حيث ذكر أن:<< التراث ما بقي من الشيء >> [2].

فإذا ألحقنا الأدب العربي أو الثقافة العربية بالتراث، أصبح المعنى اللغوي للتراث هو ما بقي من الأدب العربي والثقافة العربية، فإن المعنى الاصطلاحي عند محمد عابد الجابري هو:<< إن التراث

---

[1] سعيد يقطين: السرد العربي(مفاهيم وتجليات)، ط01، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012م، ص20.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار صادر، بيروت، لبنان، مج08، ص234

بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجية>> [1].

انطلاقا من هذه الرؤية يمكن اعتبار التراث العربي بنية أو نسقا له محدداته ومقوماته، وبالتالي يصبح من الضروري عدم الفصل بين هذه المكونات وإنما النظر إليها في كليتها وانسجامها، وهذه هي البداية السليمة لقراءة التراث.

ب- التراث والوعي بالزمان:

طرح "يقطين" قضية توظيف التراث نقيض للحداثة وهذه القضية القديمة الحديثة، المتداولة على شكل ثنائيات ضدية (أصالة/ معاصرة، تراث/ حداثة)، أنتجت مواقف متباينة من التراث، فقسم يرى أن التراث يتصل اتصالا وثيقا بالماضي المنتهي، وحين يغدو ذلك الماضي منفصلا عن الحاضر، فإن الحداثة لا يمكن أن تتأسس إلا عبر القطيعة مع الماضي، وقسم رفض الحداثة، واعتبر التراث هويته ووجوده، وهذه المواقف ساهم في تضخيمها أعلام الثقافة والأدب العربي، فأدونيس مثلا يقول:<< يجب التخلص من استلاب الماضي لشخصيتنا، وبأن نكون أنفسا حقا، ونبدأ بتغيير آخر، بأن نجعل الزمان أفقا لن ا لا نعود أسرى للماضي>> [2].

يوظف التراث في الاستعمال العربي كمقابل للحداثة ، أي أنه متصل بالماضي المتقطع، ذلك أن الحداثة في مختلف مظاهرها ترتبط ارتباطا وثيقا بالعصر الحديث.

ثم يطرح "يقطين" تساؤلات حول الزمان لخلخلة الرؤية حول التراث والحداثة، حيث يقول: هل التراث الذي ندرسه باعتباره ماضيا انقطع في الماضي، أم أنه ما يزال ممتد في الحاضر؟ وكيف نتعامل مع مختلف مظاهر الحداثة؟ليجزم في الأخير أن وضع التراث كمقابل للحداثة ليس سوى وهم

---

[1] محمد عابد الجابري: التراث والحداثة(دراسات ومناقشات)، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م، ص23.

[2] علي مصباح:التجربة النقدية عند محمد مفتاح،رسالة ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب واللغات،جامعة باتنة، الجزائر، 2012م، ص15.

وأن الوعي بالتراث يقتضي الوعي بالزمان، باعتباره تجربة حسية وتاريخا من التدخلات والتفاعلات والاستمرارات، كما يتجلى في الواقع والوجود والذهن، وبهذا يغدو التراث العربي تجربة حياتية لها جذورها الممتدة إلى الحاضر[1].

ليس الزمان ماضي أو حاضر فقط، بل هناك الزمان الممتد والمستمر والمتقطع، وبين الماضي والحاضر اتصالات وتدخلات وتفاعلات .

هذا الفهم الفلسفي العميق للحداثة نجده أيضا عند "عبد الله إبراهيم" حيث يرى أن<< الحداثة موضوع ملتبس في ثقافتنا الحديثة، وعلينا أن نفرق بين الحداثة الزمانية وبين حداثة لها صلة برؤية العالم والوجود، إلى ذلك فالحداثة هي تغيير العلاقات التقليدية، واقتراح علاقات مدنية جديدة...فالحداثة فكرة فلسفية تتصل بالرؤية للعالم، وبنمط مختلف للعلاقات يقوم على أنقاض العلاقات القديمة>> [2].

انطلاقا من هذه الرؤية يمكن اعتبار التراث العربي بنية أو نسقا له محدداته ومقوماته، وبالتالي يصبح من الضروري عدم الفصل بين هذه المكونات .

من هنا يطرح "يقطين" رؤيته البديلة عن النظريتين الضيقتين للتراث حين يقول:<< آن الأوان للنظر إليهما (التراث،الحداثة)، من منظور الثقافي والحضاري، لأنه المنظور الذي يتيح لنا التعامل معهما وفق رؤيته وإستراتيجية أبعد وأوسع من تلك التي مورست ردحا طويلا من الزمان>> [3].

سنظل نستهلك إنتاجات التراث ومنتوجات الحداثة ما دامت طرائق تعاملنا مع التراث العربي قائمة على الموافقة المسبقة

ونجد "محمد عابد الجابري" يضع الدواء على الداء فيقول: << الحداثة رسالة ونزوع من أجل التحديث، تحديث الذهنية، تحديث المعايير العقلية والوجدانية، وعندما تكون الثقافة السائدة ثقافة

---

[1] سعيد يقطين:السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص25.

[2] عبد الله ابراهيم:المحاورات السردية،ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار البيضاء، المغرب،2012م، ص206.

[3] سعيد يقطين:السرد العربي(مفاهيم وتجليات)، ص23.

تراثية فإن خطاب الحداثة فيها يجب أن يتجه أولا وقبل كل شيء إلى التراث بهدف إعادة قراءته وتقديم رؤية عصرية عنه...>>[1] .

ويعد هذا الاختلاف والتباين أمرا طبيعيا، لأنه ينتج عن مختلف التفاعلات التي يقيمها التراث مع غيره من الحضارات والثقافات.

ج – التراث نتاج الثقافة العالمة الشعبية:

اعتبر "يقطين" التراث مرتبطا بالثقافة العالمة دون الثقافة الشعبية،أي تمييز التراث الثقافي على أساس موضوعي، حيث يرى أن التراث العربي هو مجموع الإنتاج الذي خلّفه العرب وغيرهم من الأجناس التي دخلت في نطاق الحضارة العربية الإسلامية باللغة العربية، وأن هذا الإنتاج ساهم فيه أعلام الفكر والإبداع، كما ساهم في إنتاج تراث الشعب بكل طبقاته، متمثلا في الثقافة الشعبية، وقد أغفل إنتاجهم على مر الزمان واختزل[2] .

إن التراث العربي كل متكامل، ولا يمكن فهم واستيعاب جوانب منه بدون اعتبار جوانب أخرى شديدة الصلة بها .

ويرى "يقطين" أنه حين يتم الانتقاء والاختزال باستبعاد جزء أو قطاع من دائرة التراث، تكون أمام المسبقات والأحكام الجاهزة، وهذه دعوى صريحة للاعتناء بالثقافة الشعبية، والتنقيب والمفكرون والفلاسفة، فالدكتور "حسين مؤنس" يرى أن الاعتناء بالثقافة الشعبية والعودة إليها ضرورة لا مناص منها لبقاء الأمة حين يقول:<< ثقافة الأمة العامة تتجه إلى ابتلاع الثقافات الفرعية أو التحتية، والثقافة العالمية تتجه إلى القضاء على الثقافات المحلية،وعندما يكتمل تكوين تلك الثقافة العالمية تصبح

[1] محمد عابد الجابري:التراث والحداثة (دراسة ومناقشات)، ص17.

[2] سعيد يقطين:السرد العربي(مفاهيم وتجليات)،ص25.

حضارة وتجمد في قوالب معينة ويبدأ تدهورها، والاتجاه العام اليوم ينحو إلى ضرورة المحافظة على الثقافات المحلية>> [1] .

وبهذا يظل التراث إنتاجا وليد حقب متواصلة ومتعاقبة من التطور وهو في صيرورته هاته يعكس سياقات خاصة تفاعل معها الإنسان العربي بأشكال متعددة ومتفاوتة،وبذلك يمكن تجاوز مختلف أنواع المصادرات والأحكام القيمة التي تعرض إليها تعسفا.

د – المهمش والمغيب من التراث:

يذكر "يقطين" أن إقصاء جانب من التراث، ليس بسبب كونه تراثا مرتبطا بالثقافة الشعبية فقط، بل هناك جزء هام مهمش ومقصى يمتد إلى الثقافة العامة، وهذا التهميش والتغييب تجاه قطاعات واسعة من التراث يجد مستنده الأساس في الرؤيات المنطلق منها بوجه عام والتي تعتمد أحكام القيمة مبدأ للتميز والتقييم،ويقصد بأحكام القيمة، الأحكام المبنية على الجوانب التراثية السلبية لدى البعض، أو الأسطورية البعض الآخر... وأن التهميش لا يؤدي إلا إلى رؤى مسبقة وتصورات جاهزة حول التراث، تجعل البحث فيه يفارق الواقع، وقد عبر كذلك"الجابري"عن ذلك واصفا إياه << بالتوظيف الإيديولوجي لمفهوم التراث، الفهم التراثي للتراث، الفهم الخارجي الاستشراقي للتراث... تلك أبرز العناصر الذاتوية التي تدخل في تشكيل حضور التراث في الساحة الفكرية العربية >>[2] .

فيجب علينا ألانهمل التراث، فكلما استدعينا ذلك المغيب والمهمش، كلما كنا أمام إمكانات تجديد رؤيتنا ووعينا بالتراث.

لهذا يدعو "يقطين" هنا إلى اتخاذ موقف واضح من التراث، واختيار زاوية النظر الملائمة لمعاودة التفكير في بعض قضياه ومكوناته وروافده، لكنه يشترط << العدة اللازمة لضمان الفهم السليم

---

[1] حسين مؤنس:الحضارة(دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998م،ص336.

[2] محمد عابد الجابري : التراث والحداثة(دراسات ومناقشات)، ص29.

والتفكير الدقيق والقراءة القويمة للتراث. فإعادة قراءته لا تعد مزايدة إيديولوجية أو ترفا فكريا، بل مدعاة لتشكيل وعي جديç د بالمقومات الذاتية للأمة العربية وبإمكانات العمل المستقبلي>>[1] .

فالمهمش والمغيب في تراثنا كثير ومتعدد وهو لا يتصل فقط بالثقافة العامة؛ لأنه يمتد حتى إلى مايسمى بالثقافة العالمة، سيظل تعاملنا قاصرا في الفهم والاستيعاب، ما دام التهميش والتغيب يطبع علاقاتنا مع جزء هام من التراث .

ه- الهزيمة والوعي بالتراث :

أثار"سعيد يقطين" قضية تأثير هزائم العرب تاريخيا على الفكر العربي عموما وعلى الوعي بالتراث خصوصا، حيث أشار إلى أن الاستعمار الغربي للدول العربية وهزيمة 67، وأحداث سبتمبر2011م، كانت منعرجات حاسمة في تغير الفكر النقدي العربي، حيث تميزت الفترة الأولى حسب رأيه بمحاولة الرجوع إلى التراث، لكن الطابع السجالي طغى على النتاج النقدي نتيجة تلبس الفكر بالسياسة، أما الفترة الثانية فميزها ظهور المشروعات النقدية الجديدة خاصة في المغرب .

كما سجل الناقد التطور الحاصل عند النقاد العرب تمثل في ضرورة الوعي بالمنهج العلمي، لكن ضبابية الرؤيا السائدة عمق الهوة بين التصورات والرؤيات في الفكر النقدي العربي، أما الفترة الثالثة فهي في رأيه فترة تراجع وتقهقر سماها .[2]

يخلص "يقطين" في النهاية إلى أن اعتماد الرؤية الأيديولوجية أساس للتعامل مع التراث، ولا يمكن إلا أن يعمق استعماله وتوظيفه سياسيا، وهذا الاستعمال لا يمكن إلا أن يفرغه من معناه التاريخي والثقافي والحضاري.

و- التراث العربي ملكية عامة:

[1] شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، دط،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013م، ص71.

[2] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص35.

يذكر "يقطين" أن التعامل مع التراث منذ عصر النهضة إلى الآن قد طبعه كذلك التميز الجغرافي، حيث يرى أن الاهتمام كان منصبا على التراث المشرقي، أما ما أنتجه المغرب العربي فقد جعل في المرتبة الثانية، وهذا بسب زيادة مصر والشام في الأخذ بأسباب النهوض والتطور.

وهنا خفي على الناقد ذكر تأثير الاستعمار في المشهد الثقافي العربي، حيث أن الاستعمار البريطاني في المشرق ترك الحرية الفكرية والثقافية لمستعمراتها، وهذا ماجعل عجلة الثقافة والأدب لا تتوقف ما إن لامست الشعوب المشرقية الحرية، وقد كانت سباقة في ذلك حتى انطلقت عجلة الفكر والثقافة في التسارع، علها تسابق الزمن، أما الاستعمار الفرنسي في باقي الأقطار فقد صادر كل محاولة للتعلم والرقي الفكري، بل حاول القضاء على الإرث الثقافي من مخيلة العربي، وبعد أن استقلت الشعوب العربية بدأت المثقافة المشرقية تارة والأوروبية تارة أخرى،

وبهذا وجد المفكر والناقد المغاربي نفسه باحثا عن ذاته، يحاول تصحيح رؤيته للأشياء وترتيب تصوراته لها، لكنه يصطدم دائما بترسبات الفكر الاستعماري الظلامي وطغيان الماضي، لهذا يلح الكاتب في الأخير على ضرورة التعامل مع التراث العربي باعتباره كلا وليس بالنظر إليه على أساس أنه ملكية خاصة؛ لأن<<التراث العربي الإسلامي فضلا عن طابعه العالمي الإنساني، تراث يتصف بطابع الشمولية، فهو يتناول جميع مناحي الحياة الجماعية والفردية الاجتماعية والفكرية، إنه تراث حضاري بأوسع معاني كلمة حضارة>>[1]

ويخلص "يقطين"إلى أن القراءة الإديولوجية القائمة على الاختزال والاجتزاء هي مغالطة لا تقدم لنا سوى خلاصات باهرة، وأنه حان الوقت للانتقال إلى القراءة المنهجية العلمية المراعية للسياقات المختلفة، فلابد من الانفتاح على التراث الإنساني، والاستماع لصوت التطور والعصر، لذا يجب علينا فهم أحسن لتراثنا، وخاصة الجزء المغيب من الذاكرة الجامعية والسرد العربي ضحية الرؤية الخاطئة نحو التراث العربي، فما هو السرد العربي الذي قدمه الناقد وأشار إلى ضرورة الاشتغال عليه نقديا وفكريا ؟

[1] محمد عابد الجابري : التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، ص38.

2- مفهوم السرد العربي وكيفية الاشتغال عليه:

يطرح "يقطين" تساؤلات وإشكالات تتعلق بالسرد العربي، بغية اقتراح رؤيات وتصورات حول مفهومه، فما السرد العربي؟، لماذا نهتم به الآن وكيف نتعامل معه ؟ وهل هناك سرد عربي، وآخر غير عربي ؟ .

أ- مفهوم السرد العربي:

يقدم "يقطين" مفهوم السرد العربي وهو حريص على أن يكون المفهوم الجامع الشامل لمختلف التجليات المتصلة بالعمل الحكائي، على غرار الأدب القصصي، والنثر الفني، القصة، الحكايات العربية ... وغيرها من المفاهيم المتشعبة والمتنوعة التي وظفت قديما وحديثا.

وبهذا الطرح يصبح السرد العربي بمثابة الجنس العام الذي توظف فيه مختلف الصيغ، ولا يجادل في كون العربي مارس السرد منذ القديم؛ حيث كان << للعرب قصص وأساطير وأسحار تعبر عن حياتهم تعبيرا صادقا منذ العصر الجاهلي، فقد كان النضر بن الحارث يقص قصص الفرس، وأساطيرهم، وكذلك أبو زيد الطائي، وهو من الشعراء المخضرمين يزور بلاد الفرس ويلم بسيرهم ويقص قصصهم>> [1].

يشير الباحث إلى الحضور والواسع للسرد في التراث العربي، حيث سجل العرب من خلاله مختلف مواقفهم من العصر والتاريخ.

ويؤكد هذا "إبراهيم صحراوي"الذي يرى أن << كثيرا من النصوص الموروثة عن الحقب المتقدمة في التاريخ العربي الإسلامي ذات طابع سردي واضح >>[2].بل يذهب "عبد الله إبراهيم"إلى أكثر من ذلك حين يقول إن:<< كل من يتوغل في الأدب العربي القديم سيكتشف قارة شبه مجهولة هي

---

[1] عبده مطر فضل: القصص عند العرب،مجلة الثقافة اليمنية، اليمن، ع02، 1983م، ص85.

[2] إبراهيم صحراوي : السرد العربي (الأنواع والوظائف والبنيات)، دط، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م، ص99.

قارة السرد، وهي مدونة ضخمة أشار إليها القدماء، ومنهم الفضل الرقاشي، إلى أنها تزيد على الشعر بعشرة أضعاف، ذلك ما أورده الجاحظ وآخرون>>[1].

من هنا يطرح "يقطين" قضية سلطة الشعر على التصور العربي، حيث يرى أنه رغم الدراسات والأبحاث المتواترة حول الموروث السردي العربي، إلا أن فكرة (الشعر ديوان العرب)، وأن باقي الفنون لا ترقى إلى الشعر ظلت فكرة طاغية على التصور الفكري والثقافي العربي.

وقد بين "محمد القاضي" العلاقة بين السرد والشعر، بعد أن ساق أمثلة من الشعر الجاهلي، حيث قال :<< ومن المظاهر الدالة على العلاقة بين الخبر والشعر، أننا نعثر على أخبار كثيرة تشترك في الشعر وتختلف جزئيا أو كليا في الظروف الحافة به والتي تقدم في غضون السرد>>[2].

نلاحظ أن العرب اهتموا بالشعر وجعلوه ديوانا لهم، ومن ثم أقصي جزء كبير من التراث الأدبي.

وهذا كلام يعضد رأي"سعيد يقطين"بأن السرد أهم وأضخم ديوان للعرب لأن جانبا كبيرا من الشعر يقوم على دعائم سردية، حيث عرفه بأنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل حقيقيا أو تخيليا [3].

فالشعر ارتبط ارتباطا وثيقا بالشفاهية، في حين أن السرد سيرتبط بظهور الوسائط الجماهيرية وتطورها، هذا المفهوم الجديد للسرد يحتضنه جل النقاد العرب .

ب- ضرورة الوعي بالسرد العربي:

هي قضية أخرى أشار إليها الناقد تتعلق بضرورة الوعي بالسرد العربي واعتبره رديفا للشعر العربي، كي يتيح لنا هذا الخروج من إشكالات التراث والحداثة والتاريخ وتجديد النظر إلى التراث وطرائق

---

[1] عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، ص 114.

[2] محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، ط01، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 1998م، ص 564.

[3] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص61.

التعامل معه، ويضرب الأمثلة بكتابين "البيان والتبيين للجاحظ" و" الأغاني للأصفهاني "، حيث تم التعامل مع الأول باعتباره مصدرا بلاغيا، والثاني لكونه ديوانا للشعر.

وهذه الدعوة نافذة في الساحة النقدية، حيث نرى استقطابا كبيرا نحو الدراسات السردية، والناقد يدعو هنا <<إلى العودة إلى النصوص التراثية السردية لفحصها وتقديمها، ليس بالامتثال إلى المعاصرة أو بث روح الحاضر فيها، إنما بواسطة إجراءات جديدة يمنحها الجهاز السردي الضخم >>[1] إذن فالسرد العربي قديم قدم الإنسان العربي، وهو رديف الشعر، وهو الجزء الأكبر من التراث، حل كمفهوم جديد في العصر الحديث نتيجة تطور الوسائط التواصلية، وللاشتغال به يجب تجاوز التصور القديم، والعمل عليه بآليات سردية حديثة .

ج – ضرورة تجديد الفكر الأدبي:

يصل "يقطين"إلى ضرورة يمليها عليه الوعي بالسرد العربي، وهي قضية تجديد النظر إلى الأدب وكيفية التعامل معه، فالواقع أن مفهوم الأدب وتاريخ الآداب وتحديد الأنواع والأجناس والفنون هي مفاهيم تقليدية ما زالت تطرح بنفس الرؤى، في حين أن أسئلة كثيرة تفرض نفسها بعد تبلور الوعي بالسرد، ولا يمكن الإجابة عنها إلا بالبحث العلمي والتجديد المنهجي الذي يلاءم الدرس السردي، ولمسايرة الدرس النقدي السردي العالمي << يضع سعيد يقطين جملة من المقترحات الكفيلة بجعل النقد العربي معرفة ناظمة ونسقية منها : اختيار كل ناقد تخصصا دقيقا ومحددا، واختيار زاوية محددة للنظر والبحث والمعالجة وتوسع المعرفة>>[2] .

وانطلاقا من هذا يجب تجديد طرائق تفكيرنا في مختلف ما يتصل بالإنتاج الأدبي الذي أبدعه الإنسان العربي في تاريخه الطويل، لنكون بذلك قد أسهمنا في تجديد و تطوير واقعنا وذواتنا .

د – السرد العربي والسرديات :

---

[1] شرف الدين ماجدولين : السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، ص 15.

[2] شرف الدين ماجدولين : السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، ص 25 .

يرى "سعيد يقطين" أن السرد العربي لا يمكن أن يتطور ولا يمكن الاشتغال عليه، كما هو الاشتغال على الشعر والنثر، فدارس السرد يجب أن يعتمد آليات السرد الجديدة، والتي وفرها علم السرد، هذا التجديد الذي يمكن الباحث في السرديات من الوصف والتصنيف، ومعرفة تطور الظاهرة السردية تاريخيا.

إن السرد العربي القديم يشمل تجليات مختلفة أغفلت الكثير منها، فالضرورة تستدعي كتابة تاريخ السرد العربي، لأن تاريخ الآداب يشكل الذاكرة الثقافية، ولن يتجسد ذلك إلا بكتابة تاريخ الأشكال السردية .

3- كتابة تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة:

اعتبر "يقطين" السرد العربي مفهوما جديد، جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الحكائي، وغياب هذا المفهوم نتج عنه إغفال بعض التجليات ثم إن السرد جنسا يستدعي هذا، أي تفكير أنواعه وتاريخه يمكن أن يلعب دورا في ترسيخ الوعي به.

أ- كتابة تاريخ السرد العربي:

يرى "يقطين" أن البحث في تاريخ الآداب العربية، ارتكز على الشعر فلم يلق له بال عدا بعض الأنواع السردية مثل المقامة، فيتساءل الناقد عن كيفية التأريخ للسرد و لم يتبلور في الوعي والوجود من جهة، ويبين أن الضرورة تدفعنا إلى كتابة تاريخ السرد العربي، فتاريخ الآداب بمثابة الذاكرة الثقافية والعقلية للمجتمع العربي، وهو الممثل الذي نبحث فيه عن مكونات ثقافية تختص بالمجتمع في تشكله وصيرورته، كما أن البحث في السرد باعتباره جنسا له مقوماته وملامحه المميزة، يجدد النظر إلى أدبنا العربي ويدفعنا إلى إعادة قراءته واضعين إياه في سياق التحولات الكبرى التي عرفها الإبداع العربي، وسيسمح لنا هذا باكتشاف مناطق مهمة من الإنتاج[1].

جعل "يقطين " السرد رديف الشعر في التراث العربي، حيث ان كتابة تاريخه من ابرز الاهتمامات التي شغلت تفكير الناقد .

---

[1] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص 77، 80 .

وقضية كتابة تاريخ السرد العربي القديم ينشدها العديد من النقاد، وباشرها البعض منهم عبر مشاريع متباينة، هو واضح في أعمال سعيد يقطين وعبد الله ابراهيم ومحمد رجب النجار، ومحسن جاسم الموسوي

إن أسئلة كتابة التاريخ أسئلة جوهرية في أي تفكير في الأدب بوجه عام والسرد بصورة خاصة، وكلما تأخر تفكيرنا وبحثنا في إشكالات النوع والتاريخ، لا يمكننا التقدم في فهم الأدب العربي والسرد العربي من وجهة تساعدنا على تجاوز التكرار والاجترار.

ب- إسهامات في كتابة تاريخ السرد العربي:

إن الباحث برصد أهم المحاولات التي أسهمت في التأريخ للسرد العربي حيث بدأها بكتاب الأدب القصصي عاد العرب" لسليمان موسى" مرورا بالفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن السابع لصاحبته "عزة الغنام"، وانتهاء بالتراص القصصي في الأدب العربي مقاربة سوسيولوجية "لمحمد رجب النجار"، ليخلص إلى وجود تصورين متداخلين حول قضية الأدب والتاريخ والعلاقات القائمة بينهما، أما التصور الأول فيتعلق "بالأدب في التاريخ" ويعني تناول الأدب في ضوء التحولات الاجتماعية الحاصلة، وهو تصور بعيد عن المقاصد التي يرمي إليها الباحث، لأن النص الأدبي يتميز بتاريخ ذاتي خاص، ومهما تأثر بالسياقات الأخرى فإنه يظل مرتبطا بشكل وثيق بسياق تاريخ النصوص السابقة عليه، ثم يأتي دور الباحث لإحصاء وضبط مختلف التجليات والتحولات التي حصلت انطلاقا من التطورات الكبرى التي عرفها الأدب، وهو التصور الثاني الذي ينطلق منه تاريخ الأدب، فنحن مدعوون للاهتمام بتاريخ الأشكال الأدبية، كما علينا الانتباه إلى البحث في تاريخ الأشكال السردية [1] .

لا يمكن التأريخ للسرد دون تشكيل تصور واضح عن هذه الأنواع، عن علاقتها بمختلف الأجناس. وهذا ما اشتغل عليه عبد الله إبراهيم في موسوعته السردية الذي يقول عنها : << تضمنت الموسوعة بمجلداتها الثمانية ما أعتقد أنه خلاصة جهد نقدي تحليلي يقوم على رؤية ثقافية للظاهرة السردية،

[1] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات) ، ص 82، 90 .

وفيها حاولت أن أبين كيف يتشكل النوع الأدبي ثم يستقيم ويهيمن ثم كيف يتحلل، ويتفكك ويتلاشى وينبثق نوع جديد في أعقاب النوع القديم>>[1] وهي موسوعة كبيرة استغرق إنجازها أكثر من عشرين سنة، غطت المقدمة وفهرس السرديات العربية منذ العصر الجاهلي إلى نهاية القرن العشرين، ولو أن كتاب السرد العربي ل"سعيد يقطين" تأخر عن الموسوعة، لأفرد لها بحثا خاصا لما لها من قيمة بشهادة النقاد والمجامع العلمية، وخير دليل على ذلك استحسان الكتاب لظهورها .

يجب علينا الاهتمام بكتابة تاريخ السرد العربي في صيرورة جادة، وعندما ننتهي إلى هذه القناعة نكون فعلا أمام عتبة إعطاء مفهوم السرد طابعه الجنسي الخاص .

ج – تاريخ الأشكال السردية:

يرى "سعيد يقطين" أنه لا يمكن التحدث عن تاريخ مطلق باعتباره جنسا فالجنس ثابت، ومتعال على الزمان، فهو متحول ومتغير؛ معنى ذلك أنه لا يمكننا أن نمارس التأريخ للسرد العربي، إلا بعد أن تتبلور لدينا صورة السرد العربي وأشكاله، وهذا ما ذهب إليه "حسين الخمري":<< يمكن أن نستنتج أن تاريخ السرد العربي هو تاريخ الأشكال السردية >>[2] كما يرى أنه لا بد لنا من الانطلاق من الصيغة الخطابية كما تتجلى في هذه النصوص ونقف على كيفية اشتغالها لتحديد نوعيتها أولا، وبعدها يمكننا رصد التحولات التي طرأت على توظيف الصيغ في هذا النوع من النصوص ثانيا، لنخلص إلى كتابة تاريخ هذا النوع السردي على أسس ملائمة النتيجة إلى اكتشاف صلاحية ذلك الموروث للدراسة يطمح "يقطين"من الباحث النظر في لسرد في علاقاته بغيره من الأجناس، ولكن باعتماد مقولة الصيغة دائما، كما يؤكد على أنه لا يمكن التأريخ للسرد دون الحديث عن الشعر، نظرا للتلاؤم الوثيق بينهما، فقد استمر التفاعل بين السرد والحديث وخير مثال

[1] عبد الله إبراهيم : المحاورات السردية، ص 40 .

[2] حسين الخمري : فضاء المتخيل (مقاربة في الروايات)، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002م، ص77 .

لذلك ما تقدمة المقامة على نحو واضح إذ لا يخلو نوع سردي من حضور الحديث وهذا يؤكده "محمد القاضي" في قوله: << لفظة الحديث كانت تستعمل أيضا في مجال القص >>[1] .

ومن هنا تأتي أهمية النظر إلى السرد في التراث العربي جنسا، ويستدعي هذا أن تكون له أنواع وتاريخ، لأنه لا يمكن ممارسة التأريخ للسرد العربي دون تشكيل تصور واضح عن هذه الأنواع والأنماط، وكذا عن علاقته بمختلف الأجناس الأخرى .

4- المكتبة السردية العربية (الصناعة والتأليف):

يعد السرد العربي مفهوم جديد شامل لكل الممارسات الحكائية، إذ تدفعنا الضرورة لكتابة تاريخه. فهل يمكننا الحديث عن مكتبة سردية عربية ؟ وما هي أهم الأنواع السردية التي تتشكل منها أو تهيمن عيها ؟ وهل هذه المكتبة تستجيب لكل فئات القراء أم تقتصر على فئة معينة ؟

هذه الأسئلة طرحها الناقد بغية لفت الانتباه، إلا أن الطريق مازال طويلا نحو تأسيس مكتبة سردية عربية.

أ- المكتبة السردية العربية في معاجم الكتب:

هل توجد نصوص سردية في معاجم الكتب ؟

تناول الناقد بالتحليل ثلاثة معاجم، الأول: الفهرست لابن النديم واستنتج أنه يمكن معرفة ما هو سردي مباشر من خلال استعمال ابن النديم لمفهوم الخبر، كما سجل نمطين من الخبر الواقعي من خلال الأخبار المتصلة بالملوك والكتاب، والخبر التخييلي الظاهر من خلال أخبار المسامرين، لكن "محمد القاضي" أضاف نوعا ثالثا سماه الخبر الأسطوري حيث قال :<< إن كتاب الفهرست يضم عناوين كتب أخرى هي أبعد ما تكون عن الواقع التاريخي من قبيل (كتاب أخبار الجن وأشعارهم)، وربما يجوز لنا أن نلحق بهما (كتاب خبر أصحاب الكهف)، ويتأكد لدينا انعدام الحدود الفاصلة في الخبر الواقعي والخيالي الذي يتاخم الأسطوري>>[2]

---

[1] محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، ص 83 .

[2] محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، ص 83 .

والثاني أبجدي العلوم للقنوجي واستنتج أن ما يدخل في السرد واضح في الاستعمالات التالية : الخبر، اليوم، التاريخ، الحكاية والمغازي والسير، والفتوح والوقائع والرسوم [1].

كما أن كتب المحاضرات وكتب الأدب من المصادر الأساسية للمكتبة السردية العربية، إلا أن ما يعيبها هو غياب خانة خاصة بالسرد في فهارس المطبوعات والمخطوطات .

إن الرجوع إلى الفهارس القديمة والحديثة، يمكن أن يمدنا بالمادة الأساسية لتشكيل مكتبة سردية عربية، وتوجيه الطلبة الباحثين في مختلف البلاد كفيل بجعلنا مع الزمان أمام الحديث عن مكتبة سردية عربية متكاملة .

ب- المكتبة السردية في المصادر العربية :

يرى "يقطين" أن المصادر العربية على ثلاثة أنماط :

- المكتبة السردية الخاصة : تضم أعمالا سردية متكاملة (كليلة ودمنة، المقامات، حي بن يقظان ...)، ويكون ترتيبها حسب زمن تأليفها، ويمكن تصنيف مصادرها حسب أنواعها، ويكون التميز بحسب خصائصها الشكلية والأسلوبية .
- المكتبة السردية العامة : وتضم نصوصا سردية على شكل شذرات متفرقة في فترات زمنية مختلفة، وحول موضوعات عامة وخاصة(عيون الأخبار، البصائر، الذخائر)، ويتم ترتيبها بحسب ظهورها التاريخي .
- مكتبة النصوص السردية المتضمنة : ترد في المؤلفات والمصنفات العامة والخاصة (في كتب التاريخ والأدب، والدين والفلسفة ...)، والمادة السردية متفرقة فيها [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البحث في المصادر السردية العربية يكون متعبا، وقد شكك في جدواه "محمد القاضي" حين قال :<<إذا ما اتخذنا المصادر العربية القديمة مستندا لنا لمعرفة حد الخبر وتبين

---

[1] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص 104، 108 .

[2] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص 115.

تطوره، ألفينا أنفسنا في مهمة لا يدرك فيه السبيل، ويخشى على مقتحمه أن يضرب فيه على غير هدى ومرد ذلك إلى اتساع دائرة الخبر اتساعا يعسر الإلمام به >>[1].

إن البحث في المصادر العربية أمر شاق، لأن السرد العربي متفرق في كتب التراث التي تحوي أعمالا سردية كاملة كالمقامة، وألف ليلة وليلة، وأخرى تحوي شذرات سردية متفرقة .

ج – المكتبة السردية العربية : قصص العرب نموذجا

تناول "يقطين" بالتحليل مصنف قصص العرب ل: (**محمد أحمد جاد عبد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم**)،الذي يعتبر مادة هامة وغنية من السرد العربي، جمعه المصنفون من حوالي 54مرجعا من أصول الثقافة العربية، بغية إبراز أن العرب أبدعوا في فن القصة، حيث استنتج أن المصنفين أهملا نصوصا كثيرة جراء فهمم الخاص للقصة ولوظيفتها، كما أنه ليس لهم تصور محدد للأدب و للأنواع السردية [2].

ويؤكد "محمد القاضي" في تحليله لكتاب الفهرست هذا فيقول :<< نعم إن الموضوع هو الذي يمكننا من الفصل بين القصص البطولي، والقصص الديني والفلسفي >>[3].

كما يعتبر "سعيد يقطين" أن هذه المجهودات قيمة رغم ما فيها من نقد، وهي نقطة انطلاق نحو مكتبة سردية عربية، لكن يأسس علم السرد، ثم قدم بعض المبادئ العامة التي يمكن أن تكون أرضية لتأسيس مكتبة سردية عربية، حيث اشترط ثلاثة شروط :

–أولا: الشمول والأمانة أي يجب تناول كل النصوص التراثية السردية دون إقصاء .

–ثانيا: مراعاة تطور المادة الحكائية تبعا للعصر الذي تتصل به أو ظهرت فيه، وسماه البعد التاريخي .

–ثالثا : البعد النوعي ويقصد به تصنيف النصوص السردية وفق تصور محدد للأنواع والأنماط، ولا يتحقق ذلك إلا بتحقيق الشمولية والأمانة والتطور التاريخي للمادة الحكائية[1].

---

[1] محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، ص79 .

[2] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص 117، 118 .

[3] محمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)،ص 103 .

بهذا نستنتج أن هناك مجهودات قيمة نحو تأسيس مكتبة سردية عربية، لكنها لا ترقى إلى ما هو منشود، نظرا لغياب تصور واضح للأنواع الأدبية وأنماطها، ولغياب الروح العلمية وحضور إيديولوجية الباحث، كما لم يراع فيها تطور النص السردي تاريخيا بإحالته إلى شروطه العربية الخاصة.

الباب الثاني: في التجليات :

1- المجلس، الكلام، والخطاب في مصنف "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي ":

أ- قراءة "سعيد يقطين " لنص " الإمتاع والمؤانسة " :

تناول "سعيد يقطين" بالتحليل كتاب " الإمتاع والمؤانسة" لـــــــــــ"أبي حيان التوحيدي" موظفا المناهج الحديثة (التحليل البنيوي) وبذلك فهو يقدم قراءة جديدة لنصوص قديمة.

وقد أشار إلى أن "أبا حيان" قد قدم تصورا شاملا لمختلف قضايا الثقافة العربية القديمة، وذلك من خلال الاشتغال على مفاهيم أساسية من قبيل "المجلس، الكلام، والخطاب". وما كان هذا المصنف أن يكون على هذا القدر من الأهمية لو لم يكن صاحبه متميزا في استيعابه الواسع للثقافة العربية في أصولها وتحولاتها ضمن رؤيتها لمحددة فعبر عن ذلك بالتصنيف والتأليف .[2] فسعيد يقطين قام بقراءة النص السردي القديم بمناهج نقدية غربية حديثة .

هذا الثناء على مصنّف التوحيدي ليس رأيا خاصا بـــــــــ"سعيد يقطين" إذ نجده عند الكثير من النقاد مثل"زكريا ابراهيم" القائل:<< إننا لا نعد التوحيدي مجرد مسجل لثقافة القرن الرابع الهجري بل نحن نميل إلى دراسة الدور الحضاري الذي قام به في تلك الحقبة من تاريخ العرب >>[3] .

---

[1] سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ص120 .

[2] سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات، ص 130.

[3] زكريا إبراهيم : أبو حيان التوحيدي ــ أديب وفيلسوف الأدباء، دط، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر، القاهرة، ص 05.

فيرى أن القراءة المنشودة لهذه الكتابات، هي تلك المؤسسة على الوضوح النظري المتجاوزة للقراءات التقليدية ولتقديمها ينطلق من السعي إلى الإمساك بآليات إنتاج "الإمتاع والمؤانسة" ووضع هذه الآليات في سياق الثقافة العربية بوصفها كلا واحدا.

كما يسعى إلى التخلص من الأحكام الانطباعية المؤسسة على الذوق البعيدة عن الأسس العلمية، والإمساك بالقراءة المنهجية المرتكزة على البراهين والأدلة .

ويقدم بعد هذا التقديم قراءة مناسبة للمتن من خلال التطرق للمجلس، الكلام، والخطاب.

ب- المجلس من منظور كتاب "الإمتاع والمؤانسة":

اعتبر " يقطين"المجلس فضاء للتواصل الكلامي في الثقافة العربية القديمة يتم فيها الإنتاج والتلقي، وتتنوع بتنوع الطبقات الاجتماعية فهناك: " مجالس خاصة، و عامة "، كما ذكر "مجالس علنية، وسرية "، لكنه أهمل عدة أنواع من المجالس كالأسمار التي كان يقيمها العرب قديما يتبادلون الحكايات والروايات التي كانت البداية الفعلية لها مع "معاوية بن أبي سفيان" فقد كان شغوفا برواية الشعر فحرص حرصا شديدا على مجالسة رواته وأجزل العطاء لهم، فقد كان <<يمتحن في ذلك كل من يفد عليه فإذا ما وجد عنده علما... دعاه إلى مجالسته، وهكذا دواليك حتى كثرت المجالس >>[1].

المجلس عند الناقد المغربي هو مكان يتداول فيه الناس الكلام، يفيد فيه الشخص غيره ويأخذ منه في نقس الوقت، تتفاوت فيه مقدار هذه الاستفادة حسب نوع المجلس، فهناك مجالس رسمية وأخرى خاصة، فأولى تكون أكثر فعالية لأنها تتناول أمور رسمية عكس الثانية للحديث فقط .

كما عرف العصر الجاهلي الكثير من المجالس والمنتديات .يتكون المجلس من ثلاثة مكونات أساسية هي : المتكلم، السامع و الكلام فالعلاقة بينهما إما : فعلية يكون المتكلم هو الفاعل الوحيد والسامع متلقيا للفعل، أو تفاعلية حيث يكون الكلام بصيغة طلب أو استفهام يأتي كلام المتكلم

[1] عبد الرحمن محمد إبراهيم : الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 86 .

جوابا أو استجابة له، يولد هذا التفاعل أنواعا من الكلام " محاورات مناظرات "، و مصنفات " كليلة ودمنة ، الإمتاع والمؤانسة ..." كما في العلاقة التفاعلية بين مجالس واقعية وأخرى تخيلية أنتجت " المقامات، ألف ليلة وليلة ... .[1]

مكونات المجلس ثلاثة هي المتكلم، السامع، الكلام، نكون العلاقة بينهم فعلية أي إرادية أو تفاعلية غير إرادية أي بطلب من المتكلم .

ج – الكلام في "الإمتاع والمؤانسة":

يرى الناقد أن الكلام في "الإمتاع والمؤانسة" يتسع ليشمل مختلف المجالات والقضايا، فهناك راو معين .

وقد خلص إلى التمييز بين صيغتين كبيرتين هما :(قال)، (وأخبر) كما فرق بينهما انطلاقا من بعض السمات فالقول يتصل بالزمن الحاضر، وبالصوت المباشر، ويرتبط الإخبار بالزمن الماضي، والصوت غير المباشر.

ثم يصل إلى التمييز بين ثلاثة أجناس للكلام العربي هي: الحديث ظن الخبر ويتوسطهما الشعر، ويقر بعدها بأن الخبر والحديث يتجسدان نثرا كما يتجسدان شعرا.

أما مصنف "الإمتاع والمؤانسة" فهو مصنف جامع لقضايا الثقافة العربية القديمة ـــ حسب رأي "سعيد يقطين" كما أثنى على صاحبه وأسلوبه المتميز، ويرجع ذلك للعصر الثقافي الذي عاش فيه.

الكلام هو ما يتداوله الناس عند اجتماعهم في المجالس فهو مختص بشخص معين يطرح رؤيته الخاصة، يكون ذلك بالصوت المباشر أي المرتبط بالحاضر أ و بالصوت غير مباشر الذي يرتبط بالزمن الماضي.

2– خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية:

أ– السرد والوصف في الخطاب:

---

1 توفيق خلفه : قضايا السرد (في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين)، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة محمد بوضياف ، مسيلة، الجزائر،، ص 58،59.

يفصل الباحث بين السرد والوصف، فالسرد فعل زمني أما الوصف فعل مكاني، وهما صيغتان موجودتان معا في الخطاب، وبحسب هيمنة إحدى الصيغتين وطبيعة كل منهما في الخطاب، فالرواية تنهض على أساس سردي لأن الزمن مسيطر على حساب المكان، أما الرحلة فهي خطاب وصفي باعتبار البعد المكاني، ويرى " "عبد المالك مرتاض " أن << الوصف يناقض السرد والسرد يتعارض حتما مع الوصف فالوصف يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد أكثر من لزوم السرد للوصف >> .[1]

يعارض الوصف السرد على حسب" عبد مالك مرتاض"فالوصف يتطلب وقتا كبيرا راجع لشرطه الأول وهو التأمل، وهذا ما يبطئ حركة السرد الذي يتميز بسرعة في قص الأحداث .

أي أن << السرد يعمل على كشف الأحداث ويظهر حركة الشخصية، ويساعد الوصف على بناء لغة القصة>>.[2]

الوصف يمكن أن يكون واقعيا والسرد تخييلي.

ب- خطاب الرحلة العربي / الرحلة كفعل :

الرحلة باعتبارها فعلا تعني أن شخصا ماديا سينتقل من مكان إلى آخر محملا بجملة من الأحاسيس والرؤى والانفعالات، فجوهر الفعل يمكن في التنقل، أما الرحلة كخطاب فتتمثل في ذات مرسلة تنتج ملفوظاتها وفق قواعد خاصة تتحدد في ضوء العلاقة مع المرسل إليه، فخطاب الرحلة يوازي الرحلة فكلما انتقل الرحالة من مكان واكب الخطاب هذه الانتقالات، كما يختلف عن غيره من الخطابات التي تقوم على أساس فعل الرحلة فهي تقوم على توظيف مواد الرحلة فقط ككتاب

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ــ بحث في تقنيات السرد، ص 249 .

[2] نبهان حسوان السعدون : الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل ــ دراسة تحليلية ــ، مجلة دراسات موصلية، العراق، ع12، 2006م، ص 107 .

"مروج الذهب" و"معادن الجواهر للمسعودي". والشعب العربي من القديم مفطور على حب الرحلة والسفر، طلبا للرزق والمعرفة.[1]

الخاصية التي تميز الرحلة كفعل هي التنقل من مكان إلى آخر أي وجود شخص يتفاعل بمشاعره مع ما يراه، أما الرحلة كخطاب هي ما يجسد هذا التنقل في قالب لغوي معين .

ج – أنواع السرد في "الإمتاع والمؤانسة":

خلص "يقطين" إلى أن الأجناس ثلاث: السرد، الحديث وميز السرد بنوعين هما: الخبر والحكاية، ولتحديد أنواع السرد اقترح النظر في الكلام من خلال علاقته بالتجربة الإنسانية، ومدى مطابقته للواقع أم لا، والنظر في مقاصد السرد " التعرف /التدبر / التفكه "، والنظر من جهة الأسلوب، أو اللغة الموظفة في إرسال السرد؛فمثلا: في "الإمتاع والمؤانسة" نجد النمط السياقي.

بهذه التمييزات بين الأجناس قدم تصورا جديدا لقضية الأجناس في الكلام، ودعا إلى الابتعاد عن التصنيفات القديمة غير الدقيقة.

كما وظف مفهوم "السرد" للدلالة على مختلف الأنواع الخبرية <<نص الإمتاع والمؤانسة... قائم على مفهومي الحكاية والخبر>>[2]واستقر على مفهوم "السرديات" بقوله: << إن السرديات هي الاختصاصات الذي أنطلق منها في معالجة السرد العربي [3]>> .

أنواع السرد مرتبطة في مدى مطابقتها للواقع عند" يقطين"، وكذلك في مقاصد السرد أي إذا كان من أجل المعرفة أو من أجل الهزل فقط .

د – من اللسان إلى القلم " الإمتاع والمؤانسة " :

---

[1] نوير سعيد عبود باجابر : رحلة ابن فضلان دراسة في البنية والدلالة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر،، جوان 2016 م، ص 14.

[2] ميساء سليمان إبراهيم : البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة سوريا، 2011م، ص 22 .

3 سعيد يقطين : الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي،ص 22.

يضعنا صاحب الكتاب أمام دائرة كبرى من الإنتاج والتلقي، والقراءة الواعية لمختلف حلقات هذه الدائرة، فبين الحديث، السماع، الحفظ، والكتابة مسافة من شأنها أن تعمق الوعي والمعرفة بالثقافة العربية.

3- تلقي الأحلام و تأويلها في الثقافة العربية:

التلقي والتأويل وجهان لعملة نقدية واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فالنصوص تتلقى لتأوّل.

أ- المنهجية العلمية لتفسير الأحلام:

في البداية وقفت السرديات عند حد المروي له بعدها راح يقطين إلى خطاب الحلم ليبحث في العلاقة بين المتلقي والتأويل حيث يصبح المروي له مؤول بالاستناد على فرضية مفادها أن تأويل النصوص تتحكم فيه مجموعة من آليات تعد مشتركة في ثقافة معينة، وأخرى خاصة بالمتلقي في حد ذاته.

يمكن القول أن مقاربة المعنى في نص الحلم أ وتفسيره يتم وفق مظهرين: الأول حدسي ذاتي، الثاني وفق أسس منهجية[1].

يعتمد المؤول في تفسير الأحلام على قواعد علمية أو يرتكز على أحكام انطباعية ذاتية .

ب- الحلم في التراث العربي:

قد يكون الحلم حاملا لدلالات عدة، وقد يعتبر أضغاث أحلام، فالبحث عن معنى الحلم ودلالته موجود في الثقافة العربية منذ القدم فالقرآن الكريم قدم آيات عديدة تتحدث عن الرؤيا وتأويلها " رؤيا يوسف، رؤيا إبراهيم عليهما السلام ".

واليهود والنصارى العرب وغيرهم يقرون بأن الحلم نص له دلالة، بيد أن تأويل الأحلام عندهم يخضع لإجراءات وتقاليد غير التي عند المسلمين . مارس تأويل الأحلام يهود الشام وأقباط مصر لكن تأثيرهم غير واضح في الثقافة العربية .

---

1 توفيق خلفه : قضايا السرد (في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين)، ص 68.

التراث العربي القديم يزخر بالنصوص التي يحتل فيها الحلم وتأوليه مكانة متميزة من قصص الأنبياء، كتب الأخبار والحكايات إلى السير الشعبية مرورا بمختلف أنواع السرد . نقول أن الحلم نص حامل لشفرات معينة عند فكها ينتج معنى محدد .

اهتم بالحلم وتأويله العلماء والفقهاء، فتقدم لنا معاجم المؤلفات العربية " كشف الظنون " مثلا، عناوين كثيرة ظهرت في عصور مختلفة وأمكنة متعددة . وإلى الآن ما تزال تصدر بين الفينة و الأخرى كتب عربية في تأويل الأحلام تستفيد من بعض الاتجاهات النفسية في التفسير، وقد رد في التلمود أن << الأحلام التي لا نفسرها أشبه بالرسائل التي لا نقرأها >>[1] .

الحلم من النصوص المستعصية على الفهم، لأنه أقرب إلى النص العجائبي الذي يولد الحيرة والدهشة لدى القارئ أو المتلقي .

ج – الرؤيا موضوعا للتلقي والتأويل :

فرق الناقد بين الرؤيا والحلم انطلاقا من الحديث النبوي : <<الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان>> [2].

لكن المتواتر في الثقافة العربية الإسلامية أن الأحلام على ثلاثة أقسام، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:<< الرؤيا ثلاث، فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان>> [3] .

المؤول شخص معين، تتوفر فيه شروط فهم النص ونقله من صورته المضمرة إلى معناه الظاهر الذي بوساطته يتحقق مدلول النص . القواعد والآليات التي يسير عليها المفسرون والمؤولون هي نفسها التي سارت عليها الثقافة العربية القديمة . فما هي هذه القواعد ؟ .

---

[1] إريك فروم: اللغة المنسية، مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات و الأساطير، تر: حسن قبيس، ط 01،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1995م، ص 15 .

2 ابن سيرين : منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط04، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م،ص 03.

3 أبو بكر بن محمد الملأ الأحساني : جامع تفسير الأحلام، دار الشريف للنشر والتوزيع، السعودية، 2006م، ص 14.

د – قواعد تأويل الرؤيا :

استدعى الباحث بنية النص المرئي، لأنها حسبه تبين مختلف الأطراف التي يتشكل منها نص الرؤيا التي بدونها لا يمكن الحديث عنه وهي : الرائي، الراوي، الرؤيا، المتلقي، المؤول، التأل، المؤول له . حيث تتفاعل هذه المكونات وتقدم الثنائيات التالية : (الرّائي ـــ الراوي)، (المتلقي ـــ المؤول)، بحث الناقد في قواعد و آليات هذه العناصر بعرض الوصول إلى قواعد تأويل الرؤيا ؛ فمعنى الرؤيا و تأويلها لا يمكن أن يتحقق من خلال مادتها لكن من خلال ارتباطها بالرائي أو المؤول، والوضع الذي يوجد فيه ومن خلال صلتها الشديدة بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي تعرض فيه .

وبتحقيق التأويل تكتمل حلقات الدائرة التي رسمها "يقطين "، وسعى من خلالها إلى تفكيك بنيات نص الرؤية .

ه – السياق وتعدد المعنى :

ربط المغربي السياق بالتحولات التاريخية للأفراد و المجتمعات، وهو مفهوم عام يضفي ضبابية على تأويل الحلم، إذ أن السياق في التعريف الاصطلاحي << الظروف و الملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي أو غيره وهو ما ندعوه بالسياق غير اللغوي أو المقامي >>[1] .

وبما أن السياق مفهوم يتعلق بقضايا التأويل والإديولوجيا والعالم الخارجي، فإن الحديث عنه في النصانية يتطلب ضرورة حصره في الإطار المعرفي المتقاطع مع النص بشكل مباشر .

4– تلقي العجائبي في السرد العربي ـــ غزوة السيسبان نموذجا :

يسعى الباحث إلى مقاربة موضوع "تلقي العجائبي" في السرد العربي من خلال الاشتغال على نموذج "وادي غزوة وادي السيسبان " بعد أن أدرجها ضمن النمط العجائبي .

أ– فضاء النص العجائبي :

[1] فاطمة الشيدي : المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ـــ، دط، دار نينوي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2011م، ص 21 .

العجائبي طريقة في الاشتغال داخل النص، تتداخل مع المستوى اللفظي للخطاب، من ناحية كونه ناجما عن استعمال البلاغي للغة ... العجائبي ينهض أساسا على تردد القارئ ...فإذا اعتبر القارئ أن مايجري أمامه أمر غيبي يفسر بطريقة إعتقادية أخرى... كان ذلك مايدخل في جانب العجيب .[1]

قدّم الناقد مثالا عن فضاء النص العجائبي المتمثل في "جامع الفنا بالمغرب" الزاخر بالدلالات لأنه يعكس حياة المدن العربية القديمة في أبهى صورها.

أما التحليل السردي فيقوم "يقطين" بإلغاء كل السياقات المحيطة بإنتاج النص العجائبي ويقوم بدراسة ردود أفعال المتكلم وعلاقته بالخطاب ومرسله.

يذكر "غوستاف لوبون" في "حضارة العرب" أن قصص العجائب التي يتلوها القاصون المحترفون من أهم وسائل التسلية عند العرب.[2]

يبقاء باب العجائبي مفتوحا على الدرس والتحليل والتنقيب في مختلف القضايا والجوانب المتعلقة به، من أجل تشكيل العجائبي في الثقافة العربية .

ب- السرديات والتلقي:

يقول "يقطين"إن السرديات في بداياتها أهملت مسألة القارئ والمتلقي، واهتمت بتحليل بنيات العمل السردي، فنظريات التلقي احتفت بالقارئ؛ الشيء الذي دفع بها إلى الانفتاح على قضايا تمس "المروي له" ويبرر ذلك بتوسيع مجال بحثها حيث وضعت يدها على المتلقي، كذلك تطوير مجال التفاعل بين النصوص إلى التفاعل بين القارئ والنص فيتناول النص العجائبي في حد ذاته، وفي علاقته بالمتلقي.

---

1 حسين علام : العجائبي في الأدب، من منظور شعرية السرد، ط01، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2009م،ص 227،228.

2 ناصر الدين محمد الأسد : تحولات السرد العربي القديم، دراسة في الأنساق الثقافية إشكاليات التأويل، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003 م، ص 200 .

المروي له يقدم كشخصية تلعب دورا تتفاوت أهميته في المواقف والأحداث المروية. ويتعين التمييز بين المروي له الذي هو مجرد مركب نصي، وبين القارئ الحقيقي أو المتلقي فهذا الأخير يقرأ سرودا مختلفة<< هو الشخص الذي يروى له في النص، ويوجد على أقل مروي له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبيا)، لكل سرد ... ويمكن أن يوجد بطبع أكثر من مروي له>> [1] .

فالراوي <<يعد محورا هاما في عملية السرد الروائي لأن العمل الفني يقدم إلى المتلقي بصوت السارد أو الراوي الذي يتوسله المؤلف لنقل رؤية محددة>>[2].

إذا فالمتلقي هو عنصر في غاية الأهمية في السرديات ودونه لا يكتمل الخطاب أو البرنامج السردي.

ج – النص العجائبي: المفهوم والحدود:

يتحقق النص العجائبي بالحيرة والشك التي يقيمها مع القارئ. يعرفه "تودروف" قائلا إنه: <<ظاهرة أو حادثة غريبة تتخذ مظهرا يتجاوز الطبيعي>> ولا نجد الإشارات الأولية لتشكلات العجائبي سوى في الكتب الدينية التي جعلت هذا القص من باب المحظور . ففي "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة << الحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة منها : الزنادقة واجتيالهم للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستشنعة والمستحيلة>> [3] .

ولدراسة العجائبي من زاوية التلقي قام الناقد بتحليل النص العجائبي أولا في ذاته "الراوي، المروي و المروي له"، ثم علاقته بالمتلقي في الفترة التي أنتج فيها .

د – البنية الحكاية لنص غزوة السيسبان:

---

[1] جيرالد برنس : قاموس السرديات، تر : سيد إمام، ط1 ، ميريت للنشر والمعلومات، مصر،القاهرة،2003م، ص 120 .

[2] هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دط، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2004 م، ص 75.

[3] ضياء الكعبي: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 358 .

يقسم "يقطين" الحكاية إلى ثلاث وحدات وإثنى عشر مقطعا، كما رصد ثلاث حركات أساسية تتشكل منها البنية الحكائية هي: الاستعداد للمعركة، خوضها، ونتيجتها. أما مدتها الخام فمستمدة من التاريخ الإسلامي إبان فترة الفتوحات.

وجب تلقي هذه النصوص العجائبية في سياقها الذي صدرت عنه، فبعض مكونات القصة وعوالمها يدفع إلى افتراض وجود بنية مكانية واحدة لها نفس المحددات والمواصفات[1]. فالنص العجائبي العربي يظل قابلا للتلقي في أي زمان .

5- محاولة تشكيل النص السردي "سيرة بني هلال":

يسعى الناقد إلى قراءة هذه السيرة بشكل مغاير للقراءات السابقة ذات البعد التاريخي، بالانطلاق من البنية الداخلية للنص للإمساك بتقنياتها الحكائية. تعود أصول هذه السيرة إلى الشام تحتوي ستة وأربعين جزءا. وقد رأى أن الدارسين السابقين اهتموا بتغريبه بني هلال، أي رحيلهم للغرب على حساب جزء أساسي منها وهي سيرة بني هلال، وبرر اختياره لهذه السيرة بأنها تقدم نموذجا حيا عن خصوصية النص السردي الشعبي .

أ- بؤرة الحكي:

البؤرة الحكائية هي الوظيفة المركزية في نص "سيرة بني هلال"، فالبؤرة المحورية فيها هي الدعاء المزدوج "لفاطمة الزهراء" ل"بني هلال" بالتشتت والنصر .

ب- سيرة بني هلال ــ قراءة جديدة:

تتشكل هذه السيرة من ثلاث حلقات هي: سيرة الزير سالم، السيرة الهلالية، والتغريبة.وتقدم خلاصات جديدة إذا قرئت بالصورة التي قدمها الناقد "يقطين" الذي تبع في بحثه << منهجا إجرائيا واضحا عند التطبيق، متدرجا من الكلي إلى الجزئي، ومن العام إلى الخاص>>[2].

---

[1] ناصر الدين محمد الأسد : تحولات السرد العربي القديم، ص 35 .

[2] شرف الدين ماجدو لين : السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين ــ ، ص 33 .

وفي نهاية هذا الفصل من البحث نخلص إلى أن الناقد المغربي "سعيد يقطين" قد تعامل مع السرد العربي القديم من منظور المتلقي العارف لما يقرأ، فقد تلقى النص السردي العربي القديم تلقيا واعيا فقرأه قراءة نظرية تجاوزت التأريخ إلى التحليل والمناقشة، ليرسي معالم نظرية صالحة لفهم النص في سياقه الفكري والحضاري ومن ثم الأخذ بها في أي خطوة يخطوها الباحث المعاصر لزيادة التعمق في تلك النصوص من منظور أكثر وعيا واستيعابا لتلك التجربة البشرية الحافلة.

وكي يكون تنظيره مدعوما ومقبولا لجأ إلى معاودة قراءة بعض النصوص السردية الشهرية التي كان يخيل إلى القارئ العربي أنها أخذت حظها من القراءة والمقاربة النقدية، ليتبين أن المناهج النصية قادرة على الوصول إلى نتائج مغايرة لما هو مألوف ومتواتر في الدراسات الوصفية التاريخية القديمة.

على هذا كانت المقاربة الجديدة للناقد فرصة سانحة لفتح روافد منهجية لتأويل النص السردي القديم وربطه بالأسس النظرية الأولى التي ألح عليها في أولى فصول كتابه، ما يبين أن الناقد لم يكن ينظّر لدرسه النقدي من فراغ، بل إن عمله كان قائما على جملة من التصورات النقدية العارفة بطبيعة التغيرات التي لا بد أن يؤخذ بها في سياق معالجة النصوص القديمة معالجة نصية معاصرة.

وهذا ما سنجده واضحا أكثر في الفصل الثاني الذي سيكون مقاربة لكتاب آخر خصصه الناقد للنظر في السيرة الشعبية العربية بوصفها أولى مجالات السرد العربي القديم، وفق قراءة منهجية خاصة به.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

تلقي "سعيد يقطين" للحكاية الشعبية العربية في كتاب: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)

تمهيد:

التفت الناقد في هذا الكتاب إلى السير الشعبية خاصة ما تعلق ببنياتها الحكائية وهذا من أجل بلورة حقل السرديات لديه، فاهتم في المرحلة الأولى بالخطاب؛ أي بالمبنى الحكائي وجعل تحت ذلك العناوين الآتية نذكر منها: الزمن، السرد ... وفي مرحلة أخرى اهتم بالجانب التطبيقي أي المتن الحكائي، حيث كانت بعض العناوين كالتالي، الأفعال والوظائف، الفواعل والعوامل ... السير الشعبية أضافت وضوحا للموروث السردي .

1- وصف كتاب: "قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)" :

أ- الوصف الخارجي:

يعد كتاب سعيد يقطين الموسوم ب " قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)"، كتابا متوسط الحجم وعدد صفحاته ثلاث مئة وأربعة وأربعون (344) صفحة، وأوراقه ذات اللون الأبيض .

وسوف نقدم وصفا لصفحتي الواجهة والخلفية.

- **صفحة الواجهة :**

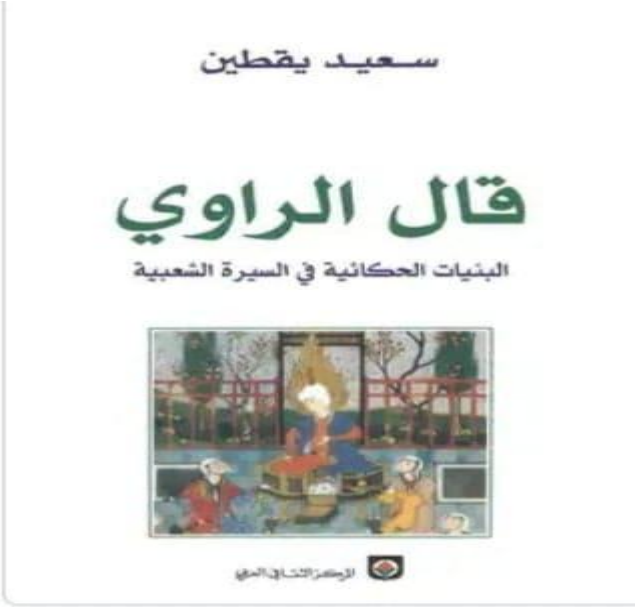

لونت الصفحة الخارجية الأمامية للكتاب قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) باللون الأبيض، وكتب في وسط الكتاب اسم الكاتب باللون الأزرق بخط متوسط " سعيد يقطين " وتحته مباشرة بخط كبير باللون الأخضر عنوان الكتاب " قال الراوي "، وتحته بخط متوسط باللون الأزرق "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية "، ورسم مربع في وسط الصفحة حيث يحوي على شرفة مطلة على حديقة يجلس فيها الملك وحوله خادمان يظهر عليهما الخضوع والانبهار مستسلمين لأوامره من باب السمع والطاعة، وكتب تحت المربع المركز الثقافي العربي.

- **الصفحة الخلفية :**

سعيد يقطين

قال الراوي

البنيات الحكائية في السيرة الشعبية

لقد أهمل السرديون البحث في "القصة"، وانصب اهتمامهم على الخطاب، فقدموا بصدده منجزات مهمة. لكنهم تركوا الخوض في المادة الحكائية أو المحتوى الحكائي للسيميوطيقيين الذين ركزوا على الدلالة أو المعنى، وهم ينشغلون بالمحتوى الحكائي. فظل تبعا لذلك البحث في المادة الحكائية من وجهة سردية ناقصا، ولم يكشف عن "جماليتها" بالقدر المطلوب، وحين نهتم هنا بالحكائية من زاوية سردية (نسبة إلى السرديات)، لا نعتبر المادة، أو القصة، ملحقة بالخطاب، ولكننا نريد الكشف عن مختلف بنياتها، لنتمكن من خلال البحث فيها من زاوية اتصالها بالخطاب أو النص أن نجلي مجمل خصائصها ومميزاتها الفنية والجمالية من جهة و أبعادها الدلالية من جهة أخرى .

المركز الثقافي العربي ص ب ١١٣/٥١٥٨ بيروت - لبنان
ص.ب 4006 - الدار البيضاء - المغرب

لونت الجهة الخلفية باللون الأبيض حيث كتب في الجهة اليمنى اسم الكاتب وتحته مباشرة عنوان الكتاب، ثم تلته فقرة صغيرة تتضمن تعريف بالكتاب والهدف منه، وذيلت الصفحة بدار النشر ومكان النشر .

ب- الوصف الداخلي:

يعد كتاب سعيد يقطين" قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) " من أهم مؤلفاته حيث صدر كتابه في أول طبعة سنة 1997م عن دار النشر " المركز الثقافي العربي "، وقد عالج يقطين فيه مختلف القضايا المتعلقة بالسيرة الشعبية العربية من جهة اتصالها بالخطاب، حيث أن المقصد الأسمى من هذا البحث هو بناء تصور جديد متكامل لتحليل السرد العربي.

يتضمن الكتاب خمسة فصول:

- الفصل الأول : الأفعال – الوظائف .
- الفصل الثاني : الشخصيات، الفواعل، العوامل .
- الفصل الثالث : البنيات الزمانية .
- الفصل الرابع : البنيات الفضائية .

- الفصل الخامس : البنيات والوظائف .

2 – مفهوم السيرة :

تعد السيرة فنا متميزا من الفنون السردية التي تعكس التجربة الإنسانية على اختلاف زمانها ومكانها فهي مصدر غني من مصادر الثقافة العربية لاعتمادها على الوقائع التاريخية، مشكلة بذلك مدونة أدبية ذات أهمية في حفظ تاريخ الأمة .

أ – لغة :

جاء في لسان العرب :<< السيرة هي الطريقة المحمودة المستقيمة، وأضاف قائلا : سير، سيرة : حدث أحاديث الأوائل فسار الكلام والمثل في الناس : شاع ويقال هذا مثل سائر، أي منتشر وذائع>>.[1]

وفي قوله تعإلى:<< سنعيد سيرتها الأولى>> سورة طه، الآية(20).

نلاحظ من خلال هذه المفاهيم أنها تحيل إلى الحكي والإخبار، وعليه فالسيرة هي نفل الأحاديث التي رويت قديما وأعيدت صياغتها .

ب– اصطلاحا :

تعد السيرة في جانبها الاصطلاحي أقرب إلى الإطار التاريخي من حيث عنايتها بتقصي حياة شخص وذكر الوقائع التي مر بها وعاشها مند ميلاده حتى وفاته وعن هذا الارتباط يقول "إحسان عباس" عن السيرة : << في أحضان التاريخ نشأت السيرة وترعرعت، وتأثرت بمفهومات الناس عنه على مر العصور ، وتشكلت بحسب تلك المفهومات فكانت تسجيلا للأعمال والأحداث والحروب.>>[2]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، مادة سنن، ج 13، ص 226.

[2] إحسان عباس : فن السيرة،ط01، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1956م، ص 09.

ويعرفها "سعيد يقطين" بأنها : << مجموعة من الأعمال الروائية الطويلة ذات سيمات فنية متشابهة، وذات أهداف فنية متماثلة . >>[1]

وعليه إن كانت السيرة نقلا عن الوقائع حياة شخصية تاريخية ما فهي قصة باعتبارها مضمارا يجد كاتبها الحرية الكاملة للتلاعب بزمنها تقديما وتأخيرا، فيقدمها في الختام بنية سردية محكمة البناء .

3- رأي سعيد يقطين في السيرة الشعبية :

السيرة لا تهتم بالتاريخ قدر اهتمامها بالخيال المطعم بشيء من الحقيقة والواقع، وهذا يعني ان السيرة الشعبية تجمع بين الخيال والواقع .وحسب وجهة النظر الشعبية فإنها قريبة من الرواية، وإن لم تحقق أركانها كافة ... يؤكد "سعيد يقطين" مكانة السيرة ودورها في تقريب النص من الناس، لأنها تملك المقومات التي تؤهلها لتؤدي دورا تمثيلا مهما بامتلاكها مواصفات تراثية وثقافية تعبر عن الحياة الشعبية وتطلعاتها ، فتتجاوز السيرة قضية السرد والتمثيل لتشكل متحفا حقيقيا للتقاليد والعادات والأزياء والأطعمة والحكم .[2]

السيرة عند" يقطين " تمزج بين الخيال والواقع فهي بؤرة يجتمع فيها عادات وتقاليد المجتمع، فهي تعبر عن حياتهم، وبذلك فهي قريبة منهم تلمس أرواحهم .

فكيف أسس يقطين لمشروعه ؟ وما التصور المنهجي الذي تبناه في دراسته للسيرة الشعبية ؟

قد وقع اختيار يقطين للسيرة الشعبية لعدة اعتبارات من بينها:

- السيرة الشعبية عمل حكائي مكتمل، وقدم لنا العرب من خلاله العديد من النصوص .

- هذا العمل الحكائي يمتاز بالطول الذي يتيح له إمكانية استيعاب العديد من الأجناس والأنواع والأنماط .

- إن له خصوصية يتميز بها عن غيره من الأنواع السردية العربية سواء من حيث تشكله، أو عوالمه الواقعية أو التخيلية التي يزخر لها .

---

[1] سعيد يقطين : الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، ص 132.

2 حسن علي المخلص : التراث والسرد، ط01، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، 2010م، ص 274.

– هناك العديد من النصوص العربية الحديثة التي تتفاعل معه، بمختلف أشكال وأنواع التفاعل النصي[1] هذه الميزات تجعل من السيرة الشعبية حقلا خصبا لتطبيق تصور "يقطين" الجديد فيما يخص السرد العربي، وكذا لتحقيق غاياته ومقاصده انطلاقا من التعمق في الدراسة النقدية، إضافة إلى الغوص في أعماق السيرة باعتبارها متنا يلتقي فيه البعد التاريخي بالجغرافي والديني بالفلسفي إلى غير ذلك مما رغب "يقطين" في تحقيقه والوصول إليه.

1.3 – البنيات الحكائية في السيرة الشعبية:

يحدد سعيد يقطين مصطلح الحكائية بقوله : << نقصد بها مجموع الخصائص التي تلحق أي عمل حكائي بجنس محدد هو السرد .>> [2] وبهذا فهو يصنف الحكاية الشعبية ضمن جنس السرد.

إن الحكائية بهذا المعنى هي البنيات الحكائية كما تتجلى من خلال السيرة الشعبية، وذلك من أجل تحقيق مسعيين :

– المسعى الأول هو تطوير تصوره السردي الذي يسعى إلى إقامته وبلورته بالانطلاق من السرد العربي .

– المسعى الثاني هو فتح مجال للبحث في الفكر الأدبي بالذهاب إلى بعض جوانب السرد العربي القديم الذي ظل مهمشا ومغيبا من دائرة الاهتمام، حيث وضع لهذين المسعيين استراتيجيتي عمل كالتالي :

*** الاستراتيجية الأولى :**

تتكون من مرحلتين : أولا الانطلاق من النص من أجل تحليله على تصور محدد بهدف الكشف عن مختلف البنيات والمكونات التي يتشكل منها، ثانيا العمل على الكشف عن وظائف تلك البنيات ودلالاتها بوضعها في السياق الثقافي والتاريخي الذي ظهرت فيه، وفي السياق النصي الذي تولدت عنه وصارت جزءا من بنيته .

---

[1] سعيد يقطين : الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، ص 07.

[2] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص 07.

* **الاستراتيجية الثانية :**

تنطلق من خطاطة عامة أو مضمرة للنص وهي كالآتي:

- البحث في انتظام النص لعناصر تلك الخطاطة كليا، أو جزئيا.

- النظر في اختراقه لها بتقديم عناصر جديرة غير متضمنة فيها .

يؤطر يقطين عمله انطلاقا من المنظور السردي الذي يبرز من خلال الخطاب، وعلى هذا الأساس يتصور الحكائية بأنها مقولة كلية ثابتة تضم شبكة من المقولات الفرعية .

أ – بنية الأفعال والوظائف:

إن الباحث في السيرة الشعبية يصطدم بأهم خاصية تبرز على صعيدها النصي، وتتمثل في طول المتون السيرية، إذ تمتد على صفحات قد تفوق الألف، لذا تتوزع في مجلدات تم تداولها جيلا عن جيل،ومما لاشك فيه هو صعوبة الإلمام بالأحداث والشخصيات التي تكثر فيها السيرة الشعبية، لقد ضمنها "سعيد يقطين" في جدول يبين هذه الحقيقة التي أطلق عليها مصطلح " بنية الإطناب " فكان كالآتي:[1]

السيرة	عدد المجلدات	عدد الصفحات
- ذات الهمة	7	5963
- عنترة	8	3624
- الظاهر بيبرس	5	2600
- بني هلال	3	1352
- حمزة البهلوان	4	1198
- الزير سالم	1	203
- علي الزئبق	2	316
- فيروزشاه	4	1248

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 25، 48.

- سيف التيجان	1	312
المجموع	39 مجلدا	18326

هذا الكم الهائل إنما يحوي في ثناياه قصصا وحكايات تنسجم مع بعضها البعض في إطار عام هو البنية الحكائية الكبرى، وقد تحدث يقطين عن بنية الإطناب التي تنبني على ثنائية هي (التراكم .الاختزال)،<< فالتراكم الحكائي في السيرة مؤسس ومنتظم، وكل وحدة حكائية مهما صغرت نجدها لبنة أساسية في بناء النص ولها ارتباط بسابقاتها وبلواحقها، والقفز على أي منها لا يمكنه إلا أن يحدث ثغرة أو فجوة في بناء النص>>.[1]

فهذا يعني أن البنية الكبرى تتشكل من بنيات صغرى متراكمة مع بعضها البعض، وهذه الصورة يميزها أيضا مبدأ الاختزال وهو << يشي ضمنا أم مباشرة بوجود مادة حكائية واحدة متكاملة ومنسجمة، وإن تعددت عناصرها واختلفت دعائمها، حيث هذه المادة المتراكمة قابلة لأن تختزل في صورة محددة ومصغرة وتظل في الوقت نفسه تعكس لنا الصورة الكبرى .>>[2]

فهذان المبدآن يؤطران " بنية الإطناب " وبالتالي يحيلان البحث على أدوات ومفاهيم اصطلاحية لتحليل نص السيرة الشعبية، فنجد " عبد الحميد يونس " يشير إلى بنية الإطناب بقوله :<< تتسم هذه السيرة بصفة مشتركة هي الضخامة والتسلسل وهذا مايفرقها عن الحكايات الحيوان وغيرها من الإبداع الشعبي المحتفل بالخوارق >>[3]إن السيرة على صعيد المادة الحكائية تقوم على الإطناب الذي تتولد من خلاله وبشكل دائم بنيات ووحدات حكائية جديدة.

ب – الوظائف الأساسية في السيرة الشعبية :

تعتبر السيرة الشعبية جملة كبرى تتضمن جملا متعددة هي بمثابة جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر، حيث يعرف يقطين الوظيفة بقوله : << هي الفعل القابل لأن تتولد عنه أفعال متعددة،

---

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، ص29.

[2] م ن، ص30.

[3] عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية، دط، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، ص 59.

وتساهم مجتمعة في تطوير الحكي، وتتولد من خلال صيرورة مجموعة أخرى من الأفعال تظل مشدودة إلى الفعل الأول بروابط متينة>>[1]

ويقسم يقطين هذه الوظيفة إلى قسمين :

* وظيفة مركزية لها فعل مركزي يشكل بؤرة الحكي .

* وظائف أساسية وهي وظائف تتولد عن الفعل المركزي .

تعد الوظيفة المركزية المحتوى التي يود الراوي إيصالها إلى المتلقي، حيث تتخذ الشخصيات، الأفعال، الزمان، المكان، كوسائل لكي تتمظهر من خلالها، حيث يطلق على هذه الوظيفة بالدعوى، أي ما يدعيه العمل الحكائي، أما الوظائف الأساسية فهي تعمل على تحديد الدعوى،

وهذه الوظائف تتحدد في ثلاثة عناصر هي:

- الأوزان (بداية العمل الحكائي) .
- القرار (بداية إنجاز الدعوى) .
- النفاذ (تحقيق الدعوى) .

يقول يقطين في هذا صدد : << إن كل سيرة شعبية تقوم على أساس دعوى معينة، تتحقق عندما يبدأ الحكي، ومن الأوزان إلى النفاذ نكون أمام الوظائف الأساسية التي تخبرنا عن كيفية تحقيق تلك الوظيفة المركزية، وعلينا في المستوى الأول أن نحدد هذه الوظيفة المركزية لأنها مسار كل العمل الحكائي ثم نحدد في مستوى ثان مختلف الوظائف الأساسية>> .[2]

يكتفي يقطين باتخاذ الوظيفة الأساسية الأولى (الأوزان) نموذجا للتمثيل والتعليل، فهو يتعامل معها باعتبارها بنية كبرى .

يخلص "يقطين" من خلال تحليله لبنية الأفعال ، أن هذه الأخيرة تتكون من بنية كبرى هي الوظيفة المركزية التي تتكون هي بدورها من وظائف أساسية تشكل كل واحد منها بنيات صغرى

---

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 35.

[2] م ن، ص 38 .

تدعى وظائف بنيوية تتكون هي الأخرى من بنيات جزئية، حيث تتكامل وتتعالق هذه الوظائف من المستوى العمودي انتقلا إلى الأفقي.

إن السيرة هي اجتماع مختلف الوظائف الأساسية التي تتولد عن الوظيفة المركزية .

2.3 – البنيات الشخصية في السيرة :

يزخر عالم السيرة الشعبية بمختلف أصناف وأشكال الشخصيات إلى درجة يصعب إحصاؤها؛ لذلك تعد الشخصية من المكونات الأساسية في السيرة الشعبية، حيث يبني الدارس تحليله للشخصيات على أربعة أسس :

– النظر إلى شخصيات السيرة الشعبية كما هي مقدمة من خلال مختلف تجلياتها وأبعادها المحققة : الصفات، الأفعال، المقاصد .

– ربط هذه الشخصيات بالوظائف الأساسية والمركزية .

– اختزال الشخصيات المتعددة والمتراكمة بحسب علاقاتها بالأفعال التي تقوم بها .

– البحث في العلاقات التي تربط بينها في مجرى الحكي .

ويميز يقطين في الشخصيات ثلاثة أبعاد :

– الشخصيات من حيث صفاتها، وهي تتأطر ضمن فئات اجتماعية أو عوالم لها خصوصيتها الوجودية أو الحيوية .

– الفواعل وهي الشخصيات حين تضطلع بدور ما، أو تنجز فعلا أو حدث .

– العوامل وهي الفواعل التي تنجز أفعالها وفق معايير محددة أو قيم خاصة .

وللإجابة على سؤاله يصنف يقطين تلك الشخصيات إلى ثلاثة أنواع :

– شخصيات مرجعية: هي التي استقاها الراوي من عوالم نصية أخرى كتابية أو شفاهية مع الحفاظ على بعض من ملامحها .

– شخصيات تخيلية: هي من نسخ خيال الراوي، إذ لا تجد لها مرجعية تاريخية أو نصية.

– شخصيات عجائبية : وعي التي تتميز بمخالفتها لما هو معتاد ومألوف غير أن مرجعيتها تقترن بكتب الدينية، والرحلة، وأحاديث السحر .[1]

وهذا التنوع الكبير الذي يميز كل نوع من الشخصيات المتداخلة، مما يخدم سرد الأحداث في السيرة الشعبية ولفت انتباه المتلقي .

تضم السيرة الشعبية ثلاثة فواعل أساسية هي : الفاعل المركزي، والفاعل الموازي الأول للفاعل المركزي، وهو بمثابة الوجه الثاني للفاعل المركزي، والفاعل الموازي الثاني وهو بمثابة الوجه المقابل للفاعل الموازي الثاني، انطلاق من هذه الفواعل يعمل الدارس على تجسيد البنيات الفعلية التي تتم وفق ثلاث بنيات فاعلية وهي :

* بنية الفاعل المحرك ويمثلها الفاعل الموازي الثاني .

* بنية الفاعل القادر ويمثلها الفاعل المركزي .

* بنية الفاعل العارف ويمثلها الفاعل الموازي الأول .

ويسمي كل بنية بالصورة التي يمثلها كل فاعل م ن هذه الفواعل الثلاث :

* بنية الفارس .

* بنية المعيار .

* بنية العالم [2].

إن العامل الأساسي في العوامل التي تطرحها السيرة الشعبية هو وجود صاحب الدعوى وقرينه، ومعادي الدعوى وقرينه، وبالنسبة إلى "سعيد يقطين" فإن الصاحب له صورة واحدة في كل السير،فهو يمثل عالم من الشخصيات ينتمي إلى العروبة والإسلام .

3.3– البنيات الزمانية في السيرة الشعبية :

[1] ينظر : ضياء الكعبي : السرد العربي القديم، ص 182 .

[2] سعيد يقطين قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 137 .

لم يهمل "يقطين" في دراسة السيرة الشعبية عامل الزمن الذي يمثل العنصر الثالث من العناصر المكونة للحكائية، إن أهم الإنجازات التي تحققت على صعيد تحليل الزمان في العمل الحكائي التي تتيح لنا إمكانية الاستفادة منها في تحليل زمان الخطاب في علاقته بزمان القصة ، إذ يبحث في زمن القصة عن البنيات الزمانية باعتبارها إطارا لأفعال الفواعل وموضوعا للإدراك أو التصور، لأنهم ينجزون أفعالهم من وعي أو رؤية خاصة للزمان .

أما في زمن الخطاب فيقف عند البنيات السردية في علاقتها بزمان القصة، أما بخصوص زمان النص فهو يكشف عن مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الأزمنة وهي تتحقق من خلال علاقة الإنتاج والتلقي .

إن ما يتوخى يقطين الإمساك به هو " منطق الزمان " الذي يتحقق من خلال الوعي به لدى (الشخصيات، الفواعل، العوامل) أو لدى الراوي ، إن البنية الزمانية الكبرى في السيرة هي زمان القصة العام الذي ينظم كل السير باعتبارها نصا واحدا، فزمان السير العام يبدأ من العصر الجاهلي وينتهي بعصر المماليك، ويرى" يقطين " أن هناك علاقة زمانية تحكم السير هي التأطير والتسلسل والتضمين، ثم يعيد صياغة هذه العلاقات بهدف الاختزال والتوضيح .[1]

هناك منطق زماني واحد يحكم البنية الزمانية الكبرى تنطلق من ثلاث نقاط أساسية هي :

- الدعوى الزمانية .
- المعرفة بالزمان .
- التعالي الزماني .

يختزل يقطين كل هذه النقاط في رؤية الزمان في السيرة الشعبية فيما يلي :

* للزمان منطقه الخاص .
* الزمان متعال .
* مطابقة العوامل السفلية للعوالم العلوية .

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 178.

* المعرفة بالزمان تتم بالإلهام أو عن طريق الاطلاع .[1]

إن هذه الرؤية تتحكم في أفعال الشخصيات وهي تقوم على التسلسل والتتابع، وفي هذا الإطار يتساءل "يقطين" عن موقع السيرة النبوية وإمكانية اعتبارها سيرة شعبية ؟

وهو يرى في هذا المقام بأنه يمكن ذلك، على اعتبار أن السيرة النبوية تخضع لنفس خطاطة السير الشعبية (دعوى مركزية، أوزان، قرار، نفاذ) .

يدرج "سعيد يقطين" البنيات الزمانية الكبرى إلى البنيات الزمانية الصغرى، فزمان النص وعلاقته بالإنتاج والتلقي، وبناء على ذلك تحددت رؤيته من خلال التصور التالي للبنيات الزمانية في السيرة الشعبية :

– تكمن أهمية الزمان بوصفه مقولة حكائية من خلال تفاعلها من جهة مع باقي المكونات الحكائية الأخرى مثل الأفعال والفواعل والفضاء، ومن جهة أخرى تسهم في إبراز الرؤية الزمانية التي تنطوي عليها السيرة الشعبية .

– ينهض الزمان بدور فعال حينما يجعل السير قابلة للترتيب الزمني، ومن ثم يتيح هذا التعاقب قراءة السير في امتدادها الزمني .[2]

– يرصد "يقطين" رؤية خاصة وموقف محددا من الزمان الذي أطلق عليه " الرؤية الحكائية "، التي تجعل الراوي وهو يحكي مادته يحملها كل شروطها المناسبة وفق مقاصد خاصة .

– إن الرؤية الزمانية مضبوطة بتصور ثقافي عام، انطلاقا من كون هذا الزمان المتجلي داخل السيرة هو تجسيد لما وقع في الزمان السابق وفق صيرورة العالم العلوي .

– وعلى هذا النحو يصبح المتلقي أمام زمان متعال مادام زمانا سابقا على التجربة، رغم ذلك تستطيع السيرة أن تنفذ من هذا الوضع حينما تستفيد من انفتاحها الدائري .

---

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 224 .

[2] م ن، ص 230 .

وبهذا يرصد "يقطين" التحولات الكبرى على صعيد الحياة الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي في ظلها جاءت السيرة لتجسد مختلف التناقضات .

4.3 – البنيات الفضائية في السيرة الشعبية :

يعتبر الفضاء مقولة حكائية تتصل بالفعل والفاعل معا، ما دامت السيرة الشعبية تمثل نوعا سرديا حكائيا لذلك وجب الأخذ بعين الاعتبار عامل الفضاء في البنية السردية للفعل الحكائي، يميز في هذه البنية ثلاث عناصر :

* فضاء القصة (الحكي) .

* فضاء الخطاب .

* فضاء النص .

ما يلفت النظر في هذه العناصر أن "يقطين" لا يستعمل مفهوم المكان، وهو حسب رأيه يوحي إلى البعد الجغرافي وإلى عنصر غير محدد، أما مفهوم الفضاء فهو يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، إنه الفضاء التخيلي والذهني .

كما يصنف "يقطين" البنيات الفضائية إلى: عامة وخاصة، فالعامة تتمثل في :

– الفضاءات المرجعية التي تتسم بأثر الواقع وتحمل خصائصة ومميزاته مثل ذكر بغداد، بلاد حبشة .

– الفضاءات التخيلية التي يصعب التأكد من مرجعيتها سواء من حيث الاسم أو الصفة، ويذكرها الراوي في ثنايا سرده للحكي مثل جزيرة الجوهر والبحر الأخضر.

– الفضاءات العجائبية التي يتم من خلالها الانتقال من المركز إلى المحيط، فالفضاء العجائبي فيرتبط بالشخصيات العجيبة والأماكن .[1]

أما البنيات الفضائية الخاصة فإن "يقطين" يمسك بها وهي تتحرك، الشيء الذي يجعله يتحدث عن مصائر الفضاءات، وهي لها ارتباط بالزمن من جهة وبالشخصيات من جهة أخرى.

وبالنسبة لعلاقة الفضاء بالشخصيات فهي تتحقق من خلال :

[1] ينظر شرف الذين ماجدولين، السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، ص 82 .

*الانتماء .

* الفضاء الموعود .

* الفضاء واللون ولباس[1] .

إن الفضاء يرتبط ارتباطا وثيقا بالزمن، لذلك نجده في السيرة الشعبية يخضع لمبدأ التعالي الزمني، لذلك كانت مختلف الصيرورات مربوطة بمصائر الشخصيات وهم يتحولون في مجرى الحكي وفق مقتضيات الزمن .

ولتحديد العلاقات الفضائية ينطلق "يقطين" من الفواعل المركزية والموازين،أي العوامل الثلاثة : الصاحب، القرين، الخصم .

ويفصل العلاقات الفضائية إلى مركز ومحيط، فالمركز مرتبط بصاحب الدعوى المركزية، والصراع هو الذي يحدد العلاقات الفضائية المختلفة، فرؤية المركز للمحيط يطبعه من جهة الاستغراب والسخرية، ومن جهة أخرى التعجب والتقدير، وهذه الرؤية تتأسس على ثلاثة مواقف هي : التسامح، نقل المعرفة، الصراع .

ويحدد فضاء النص على بعدين أساسيين هما الحكي والمجلس، فالأول مرتبط بالفضاء الخطابي وهو العمل الحكائي باعتباره فضاء حيث ينقل الراوي المتلقي من فضائه الخاص إلى فضاء الحكاية، وذلك باستخدام مجموعة من الصيغ الدالة على ذلك، أما الثاني فيحيل على الفضاء النصي فهو يتعلق بالتفاعل الحاصل بين المروي والمروي له وهو يبرز في أمرين هما :

- الأمر الأول : تأكيد الانتماء إلى فضاء المجلس .

- الأمر الثاني : استعداد دخول عالم السيرة .[2]

---

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص276 .

[2] م ن، ص 296.

بعد تحليل عناصر السيرة الشعبية (الأفعال، الشخصيات، الزمان، الفضاء)، حاول "يقطين" جمع كل ما توصل إليه من مختلف البنى الحكائية، ووصلها بمختلف الجسور مع الماضي والحاضر، فخلص إلى استنتاج مايلي :

- السير الشعبية نصا واحدا .
- تشكلت السير الشعبية في الحقبة التي نشط فيها التأليف الموسوعي في مختلف المجالات .
- إن تبلور السيرة الشعبية كنص حكائي لم يتجسد إلا بعد وفاة " الظاهر بيبرس "(ت 676/ 1277م)، وخروج العرب من الأندلس و تعد سيرته آخر سيرة من حيث الترتيب .
- إن السيرة الشعبية تجسد مختلف الرؤيات والتصورات العربية الاسلامية .[1]

نستنتج مما سبق أن المجهود الذي بذله "سعيد يقطين" في قراءة متن السيرة الشعبية، وتحليل بنياتها الكبرى والصغرى، ومد الجسور بين السيرة ومختلف أنواع السرد والموسعات والمصنفات الجامعة، جعل عملية تلقي هذا النوع من الحكي تختلف عن السائد والمألوف، مما يبين أن الناقد باحث عارف ومتمرس في كيفية تطبيق المناهج الحديثة على النصوص القديمة للخروج بنتائج مختلفة، وهو ما يجعلنا نحكم على تجربته بالسبق من جهة وبالإجادة التحليلية من جهة أخرى؛ خاصة وأنه لم يبق في أحضان النظريات بل تعداها إلى تحديد آليات إجرائية لتفكيك بنية النص وتخطي عتبة التاريخانية المتعود عليها في دراسة السير.

وما يمكن أن نستفيد منه من هذه الدراسة هو إعادة بناء صورة جديدة للسيرة الشعبية، فبعد أن كانت مهمشة في الدرس المنهجي الحداثي رؤية وتطبيقا، نجد "يقطين" يعيد لها الاعتبار من خلال تقديمها على أنها موسوعة حكائية، أي نص واحدا يحتوي بناء واحدا .

ومجمل القول إن "يقطين" سعى إلى تشيد قراءة مغاربية وعربية منفتحة على مستجدات المناهج النقدية، وقد كان واعيا بنظرية الأجناس الأدبية من جهة وبطبيعة المناهج النصية من جهة

[1] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، ص 306.

ثانية، فطوعها لصالح نص السيرة منطلقا بأسئلة جديدة مراعية الظروف التاريخية التي تؤطر النص التراثي العربي؛ ولهذا تمكن من تجاوز عملية التلقي البسيط إلى التلقي المعقد والمعمق والاستقصائي.

على هذا سوف نتطرق إلى تقديم منحى النقد وإجراءاته التي اعتمد عليها للوصول إلى النتائج التي توصل إليها بالاشتغال على نص السيرة، وهذا من أجل تقييم كلي لتلقي النص السردي القديم عند "سعيد يقطين"

4- منحى النقد وإجراءاته في كتاب" قال الراوي" :

للخوض في هذا العنوان لابد من التطرق أولا إلى فهو المنهج؛ لأنه هو الذي يحدد منحى النقد.

فالمنهج حسب تعريف " عبد الله ابراهيم" هو : <<سلسلة العمليات المنظمة التي يهتدي بها الناقد >>.[1]

أي مجموع الخطوات التي تتبع من طرف الباحث للوصول إلى الحقيقة .

والمنهج هو الطريقة التي ي سير عليها الباحث ليصل ويكشف عن حقيقة ما في موضوع من الموضوعات، فيصبح المنهج << العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما، أو موضوع ما، كما استخدمت لتشير إلى طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء، وقد استخدمت بدلالات أخرى في مجالات الفلسفة والمنطق، والطب وما إلى ذلك>> .[2]

إذا فالمنهج عبارة عن مجموعة من القواعد والأساليب التي يستعملها الدارس في تفسير الظاهرة الأدبية.

أما "سعيد يقطين" في إجابته عن سؤال طرح عليه إحدى الحوارات عن منهجيته السردية، يقول: " أجد صعوبة كبيرة في الإجابة عن هذا السؤال، لا من بالتواضع، ولا من بيت الثقة في الذات عندي طموح تقديم هذه المنهجية السردية، وفي كل كتاب من الكتب التي أصدرت إلى الآن محاولة

---

[1] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ــ مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة ــ،ص 05 .

2 ثامر فاضل : اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص، 218.

لإضافة خطوة جديدة... ومنذ كتابي الأول "القراءة والتجربة" وأنا أحاول أن أؤكد علينا تأسيس علوم أدبية مختلفة "[1] .

يسعى الناقد للقراءة التراث السردي القديم بمنهجية سردية مغايرة لما هو متوارث عليه محاولا بذلك وضع علامة مميزة تضفي روح جديدة على ما سبق من دراسات، وذلك بالتفات لما همشه الناقد السابقين وقراءته بفلسفات غربية يسعى الناقد المغربي لإضافة لمسة جديدة تتمثل في قراءة التراث بمناهج نقدية حديثة .

ولهذا فقد استطاع من خلال مشروعه النقدي أن يؤسس لمنهج علمي، حاول من خلاله تحديد خصائص الممارسة النقدية وقد سعى لتوظيفه من أجل مقاربة الروايات خاصة التي اختارها لدراساته حيث قام بالبحث في المكونات البنيوية للخطاب الروائي الملمة بهاته الروايات [2]

من أجل الابتعاد عن المناهج الانطباعية والأهواء الذاتية اتجه إلى تأسيس منهج علمي يضبط ممارساته النقدية .

وقد وقف عند قضية الأجناس الأدبية انطلاقا من " الإمتاع والمؤانسة " "لأبي حيان التوحيدي " ، المجلس، الكلام، الخطاب، وصولا إلى " الكلام والخبر " ثم جاء كتاب "قال الراوي" امتداد لهذا النوع من التلقي العميق والواعي بآليات الدراسة المنهجية على نصوص السرد القديم، هذا خاصة لأنه يرمي إلى وضع الخطة السردية العامة المقدمة فيه موضع التحليل والتطبيق .

لذلك يمكن اعتبار هذا الكتاب محاولة لتأسيس "سرديات الحكاية" وهذه ميزة لأعمال الناقد فالهدف الذي يريد تحقيقه من العمل النقدي اللاحق يخرج من صلب السابق.

---

[1] فتيحة بلحاجي : التجربة النقدية اليقطينية من خلال الخطاب الروائي الجديد (اليوم الدراسي الوطني الثالث حول السرد "فلسفة السرد")، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي بتنسيق مع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج، يوم : 10 / 04 /2016، ص 02 .

[2] م ن، ص 04.

يحاول الكتاب تتبع البنيات الحكائية في السيرة الشعبية معتمدا مناهج غربية، أي مميزات والسمات التي يتفرد بها العمل كما تظهر في السيرة الشعبية وهذا الجانب السردي هو ما كان مهمشا في الفكر الغربي لذلك أعطاه الناقد اهتماما كبيرا .

انطلق من النص وتقصي بنياته ثم الكشف عن وظائفها. يقول صاحب الكتاب أن أول ما يواجه للدخول إلى تحليل عالم السيرة الشعبية هو الاشتغال على " الجنس الأدبي " أي تحديد "جنس نص السيرة الشعبية" فقام الناقد بوضعها ضمن نطاق السرد .

يتناول وفق منهجه السردي مكونات الأفعال أي الوظائف في السيرة الشعبية وهي موضوع الدراسة، والبنيات الزمانية والبنيات الفضائية المتحكمة فيها ويخلص إلى التركيب بينهما .

انتهج نفس المنهج في كتاباته التي اشتغل فيها على السرديات الكلاسيكية والذي تبلور في الربط بين كتبه النقدية بدءا بالمقدمات وصولا إلى الخواتيم، انطلاقا من " ذخيرة العجائب العربية "، مرورا ب "الكلام والخبر" وصولا إلى " قال الراوي" حيث قام بالبحث في المكونات البنيوية للخطاب الملمة بهته الروايات [1] .

لناقد المغربي خاصية مميزة تتمثل في البرهنة على الفرضيات التي طرحها في بداية كتبه، فخاتمة كتبه هي برهان على تلك الفرضيات .

يرى "عبد الفتاح الجحمري " أن تجربة " سعيد يقطين " في تصوره لتحليل الخطاب الروائي ذات منطلقات متكاملة على مستوى تحديد المقدمات وتدقيق الخلاصات ويؤكد هذا انطلاقا من " سعيد يقطين " في التعامل مع المصطلح السردي استغلالا للمظهر البنيوي التكويني، الذي ينطلق أيضا من فرضية تقول أن العمل الأدبي عند اكتماله المفترض يظل حصيلة عملية تكونه [2] .

---

[1] فتيحة بلحاجي : التجربة النقدية اليقطينية من خلال الخطاب الروائي الجديد، ص 04 .

[2] أحلام بن الشيخ : المصطلح السردي في النقد المغاربي الحديث دراسة في المصطلح السردي لدى سعيد يقطين، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 01، جوان 2011 م، ص 51، 52 .

استغلالا لطرح البنيوي التكويني الذي مفاده أن الأثر الأدبي يظل حبيس للمجتمع الذي نشأ فيه ـــ، استفاد الناقد من هذه الفكرة في طرحه السردي .

يقوم الناقد بجمع هذا النوع السردي الكلاسيكي ثم يقدم مفهوما عاما له، من خلال البحث في البنيات الحكائية للسيرة الشعبية، اعتمادا على أدوات تحليلية جديدة إذ ميز بين " الخطاب" و"القصة" فقد اهتم أكثر في المرحلة الأولى ب " المبنى الحكائي " وأنجز في هذا الإطار أبحاثا متصلة ب : الزمن ـــ السرد ـــ التبئير ... أما في المرحلة الثانية فقد كان التحليل منصبا في الجانب التطبيقي عل " القصة "، أي " المتن الحكائي " :الأفعال والعوامل ـــ البنيات الزمانية ـــ البنيات الفضائية ... [1]

أي ميز بين الخطاب والقصة فخص الأول بالمبنى الحكائي وهو الذي يتألف من أحداث معينية غير أنه يراعي نظام ظهورها، فيولد المادة اللغوية للعمل الأدبي، أما المتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل أي المادة الخام على هذا الأساس خص السرد بالمبنى الحكائي أي الكيفية التي يروي بها السارد القصة، أما هذه الأخيرة فخصها بالمتن الذي يتمثل في مجموع الأحداث الخاصة، كما وظف السرديات البنيوية من خلال المنهج البويطيقي لدراسة المادة الحكائية في السرد العربي، وفكك البنيات الكبرى للسيرة الشعبية وربطها بالسياق الثقافي والتاريخي الذي انبثقت منه، ومن النص المدروس حاول "يقطين" إيجاد نظرية سردية من خلال الاستعانة بمجموعة النظريات السردية كما صاغها كبار السردين أمثال " جيرار جينات "، كما وظف جهازا مصطلحيا دقيقا يضبط دلالاته مثل تمييزه بين مفهوم السرد و الحكي يقول " ان الحكي عام والسرد خاص، فالحكي ...هو مايمكن أن نجده في الأعمال التخيلية وفي الصورة والحركة وسواهما، أما السرد فلا يمكن أن يتحقق الا في الأعمال اللفظية "[2] .

السرد عنده يختص باللغة، أما الحكي نجده في الصور التي وظفتها اللغة .

---

[1] محمد مريني : قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين، علامات، مكناس،ع 22، 2004م، ص 74 .

[2] سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص 15 .

إن السردية فرع من أصل كبير هو " الشعرية " العلم الذي يهدف إلى وضع قواعد شاملة للتشكلات الداخلية للأدب بأجناسه و أنواعه وهي بذلك وبمقدار استطاعتها استكناه خصائص الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه، كانت السردية تعنى بمكونات الخطاب السردي وصولا إلى كشف نظمه الداخلية [1] .

تتشارك الشعرية والسردية في أنهما يبحثان في خصائص العمل ، وبذلك يكتشفان الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل .

أصبحت السرديات تتعدى المجال الضيق وتصبح ثلاث مقولات حكائية :

1 ــ سرديات القصة : تهتم بالمادة الحكائية وتتجسد من خلال الأفعال، الزمان، و المكان .

2 ــ سرديات الخطاب : الطريقة التي يروى بها الأثر .

3 ــ السرديات النصية : " تهتم السرديات النصية على وجه الإجمال بالنص السردي باعتباره بنية مجردة ... تحدد وحدته وتماسكه وترتبط بفاعل " الكاتب ــ المؤلف " و " القارئ ــ السامع" وتضعهما معا في زمان وفضاء معينين " [2] .

وسعت السرديات مجالها وأصبحت تهتم بالعمل كبنية مجردة .

فهي بذلك تتجاوز اللفظ إلى النص في ذاته. من تطبيقات الناقد للمنهج نجده يدرس بنية الشخصيات البسيطة وذلك في الصفحة 106، وبنية الشخصيات صفحة 108، كما درس العلاقات بين البنيات الزمانية في السيرة الشعبية وغيرها. فالمنهج البنيوي يشتق وجوده الفكري والم<<نهجي من مفهوم " البنية"، وعلى ضوء هذا المفهوم فإن الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينظمه

[1] عبد الله ابراهيم : المتخيل السردي ــ مقاربات نقدية في التناص والرؤى و الدلالة، ص 104 .

[2] سعيد يقطين : الكلام والخبر ــ مقدمة للسرد العربي، ص 226 .

المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة، بل مقولة العلاقة، والأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة >> [1]

اهتم الناقد بالنص السردي في حد ذاته، والعلاقات التي تربط عناصره من بنيات زمانية ومكانية وغيرها، وهذا ما يؤكد اعتماده على الطرح البنيوي.

فالبنية حسب تعريف "جان بياجيه " هي <<مجموع تحويلات تحتوي على قوانين ...دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية >> .[2]

فهي تبحث عن العلاقات التي تحكم النص .

فالناقد البنيوي ينصب اهتمامه بالنص ويلغي جميع السياقات الخارجية، ويركز على مايجعل من الأدب أدبا أو النظر في لغة النص،<< إن المنهج البنيوي يعتمد في دراسة الأدب على النظر في العمل الأدبي في حد ذاته ... أي أن أصحاب هذا يعكفون من خلال اللغة إلى استخلاص الوحدات الوظيفية الأساسية التي تحرك العمل الأدبي>>[3]

وهذا ما عابه بعض من النقاد الذين قالوا بأن المناهج الغربية لا تطبق إلا على النصوص الغربية نظرا لأصولها الفلسفية اليهودية البعيدة عن الثقافة العربية.

5- أهم النتائج المتوصل إليها من خلال كتاب قال الراوي" لسعيد يقطين ":

حاول لناقد في البدء التأصيل للسيرة الشعبية من حيث الجنس الذي تنتمي إليه، فتوصل إلى اعتبار "السرد" هو الأصل لنوع السيرة الشعبية .

---

[1] يوسف وغليسي : البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية ــ بحث في النسبة اللغوية والإصلاح النقدي، الدراسات الغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع06، 2010 م، ص 04 .

[2] جان بياجيه : البنيوية، تر، عارف منيمنة وبشري أوبرى، ط04، منشورات عويدات، بيروت،لبنان ، 1985م، ص 08 .

[3] نبيلة ابراهيم :نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، الأردن، ص 44 .

*اشتغل الناقد على السيرة الشعبية باعتبارها نصا واحدا له بداية ونهاية،بداية تمثلها الدعوى الكبرى، كما سعى" يقطين" إلى الربط بين الزمن والدعوى المركزية التي شكلت أساس البنيات الحكائية.

*يشتغل" سعيد يقطين" في كتاب "قال الراوي" على البنيات الحكائية في السير الشعبية فجعلها في مصطلح واحد وهي " الحكائية"، فهذه الأخيرة تتمثل في مجموع السمات التي تميز العمل السردي <<تشكل البنية الحكائية الجوهر الثابت في كل عمل سردي، ولا يمكن الحديث عن السرود ...بعيدا عن بنيتها الحكائية، فهذه البنية هي التي تجعل من عمل ما سردا >>.[1]

الهدف من هذه الدراسة هو بلورة الناقد المغربي لرؤيته للسرد العربي، ولجلب نظر الباحثين للاهتمام بهذا الجانب .

* تطبيق "سعيد يقطين" للمناهج غربية على نصوص سردية قديمة، حيث يقول بعض الدارسين أنه قام بإسقاط السرديات الأجنبية على النص العربي << غير أنه لم ينجم عن كل هذا في ومطابقة

السرديات، كما اشتغلت بها، مع المرجعيات الأجنبية، فغابت الكفاية المنهجية .وبذلك لم تكن كل نتائج التي توصلت إليها سواء إسقاط على النص العربي لأن العمل استند حسب وجهت نظر إبراهيم على النموذج الغربي >>.[2]

يضع "عبدالله إبراهيم " تحت هذه النقطة سطرين حيث يرى أن هناك اعتماد كبير على النظريات الغربية عند "سعيد يقطين" ويعطي لذلك مثالا "براوية الزيني بركات " فالمكونات المتوصل إليها حسبه ليست مبنية على الفحص الدقيق للمكونات الرواية،بل محاولة لتأكيد صحة نظرية معينة، فالناقد المغربي استعمل مناهج عديدة كالبنيوية .

---

1 سعيد جبار : الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، ط01، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب،2004م، ص 144.

2 سعيد يقطين : السرد والسرديات والاختلاف، وهم النظرية السردية العربية، الملتقى الدولي للسرديات، القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردي،المركز الجامعي بشار، نوفمبر 2007م، ص08.

* أبرز "الفعل الحكائي" للسرديات القصة وجعله العنصر المركزي، فالعمل السردي عنده يتميز بخاصية وهي الفعل الحكائي << عمل على رسم الخطاطة لمقاربة كل بنية الحكائية وتقوم هذه الخطاطة على مايلي : وظيفة مركزية، وظائف أساسية، ثم وظائف فرعية، حيث تشتغل العلاقة بين المركزي والأساسي على مستوى أفقي، بينما تشتغل بين الأساسي والفرعي على مستوى عمودي >>.[1]

ما تقوم به الشخصية من أدوار وتحركات في العمل السردي هي العنصر الأساسي عند "يقطين " فهو استفاد من" فلاديمير بروب ".

إن الحكاية هي الفعل، والفعل هو ما يمارسه أشخاص لإقامة علاقات في ما بينهم ينتجونها وتنمو بهم، فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص بها ...الفعل هو منطق يمثل العمل الروائي .[2]

الفعل هو روح الحكاية فالأشخاص الذين يقومون بالأدوار هم من يحددون معنى السرد .

*سعى للإقامة نموذج سردي يطبق على كل السرديات من خلال البحث عن المكونات الثابتة في بعض الروايات وتعميمها.

استنتاج:[3]

ما نخلص إليه في نهاية هذا الفصل من المذكرة هو ملاحظة مهمة يمكن أن تلخص سيرورة التلقي عند الناقد "سعيد يقطين" مفادها؛ أنه عمل على أن يجعل قراءته للنص السردي العربي القديم قراءة ضمن مشروع انتمائي وهوية إبداعية شديدة الخصوصية في إنتاج نمط الخطاب الحكائي العربي.

ولهذا لم يتمكن الناقد من التنصل الكلي من ضغط التنظير، لأسباب عديدة منها:

---

1 سعيد جبار : الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، ص 150،151.

2 يمى العيد : تقنيات السرد الروائي، في ضوء المنهج البنيوي، ص 42.

3- آمال كبير، مشروع "سعيد يقطين" النقدي، وآليات التلقي البديل للنص القديم/ (مخطوط مقال) قيد النشر.

- خلو الدرس النقدي العربي من الدراسات المعمقة المستجدة للنصوص السردية القديمة وفق منطلقات رؤيوية حديثة ترفدها المناهج الحديثة بمختلف توجهاتها الفلسفية والمعرفية.
- الاستعراض التنظيري وأخذ الكليات بمعطى الجزئيات في تلقي النص السردي القديم، وهو ما جعل الدراسات تقريبا تقع تحت طائلة التلفيق القرائي، وتقويل النصوص ما لم تقله أو اجترار التلميحات البلاغية القديمة وتحويلها إلى أحكام نقدية.
- التعامل مع النص السردي القديم على أساس أنه نص عقيم لا يصلح للمقاربات النصية الحديثة والمعاصرة.
- استدراج بعض النصوص السردية إلى دائرة المهمش وتطبيق رؤية الهامش على إجراءات القراءة، أكثر من إعادة النظر في طبيعة البيئة المنتجة وأسباب التهميش إن كانت فعلية وأكيدة.
- عدم القدرة على إعطاء هوية فعلية للنص السردي بما يتلاءم مع طبيعة الدراسات المعاصرة التي تأخذ مناحي اشتغالها أبعادا إجرائية دقيقة وبالتالي توصلها إلى نتائج مختلفة أكثر علمية وموضوعية وخصوصية.

وغير ذلك من الأسباب التي جعلت مشروع "يقطين" القرائي مشروعا جديرا بالدراسة والاهتمام

خاتمة

خاتمة :

جاء هذا البحث للخوض في التجربة النقدية العربية المعاصرة في دراستها للسرد العربي القديم، اخترنا تجربة رائدة تخص الناقد المغربي" سعيد يقطين " الذي قدم قراءة محاورة للنص السردي العربي القديم، وقد خلص البحث إلى جملة من نتائج يمكن تقديمها على النحو التالي :

أولا :

من خلال كتابيه " السرد العربي (مفاهيم وتجليات) "، و" قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) "، عمل على إعطاء قراءة محاورة مع النص السردي بعيدة على استهلاك واستنتاج، فالناقد حاول الابتعاد عن الأحكام الانطباعية والأهواء الذاتية التي تتميز ببعدها على المنهج التقليدي، وعمل على فهم التراث السردي في ضوء علوم ومناهج حديثة .

ثانيا :

السرد عند الناقد المغربي موجود في مختلف الخطابات ابتداعه الإنسان منذ حلوله على وجه الأرض، فهو مرتبط بالدرجة الأولى بالتواصل الإنساني وهو الطريقة التي تروى بها القصة، لكنه لم ينل قسطا وافرا من الدراسة كالشعر لذا جعله محل اهتمامه ودراساته .

ثالثا :

كتاب "السرد العربي (مفاهيم وتجليات) لسعيد يقطين " هو تكميل للدارسات السابقات التي خاضها الباحث في تقديم تصور عام وشامل للعمل السردي، خلص من خلاله إلى أن التراث هو ما أنتجه العرب قديما؛ حيث أعاد النظر فيه بمرونة وحيوية إبداعية وهذا لتحقيق التفاعل الإيجابي مع النص، بعدها رصد أهم التحولات للسرد العربي وهذا ماساهم في كتابة تاريخ السرد خاصة بكتابته "الأدب القصصي عاد العرب" "لسلميان موسى" إلى وصوله لكتابة " التراص القصصي في الأدب العربي مقاربة سوسيولوجية لمحمد رجب النجار " واستنتج أن الأدب مرتبط بسياقه، كما تناول في الجزء الثاني مصنف " الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي " فتوصل إلى أن المجلس هو مكان الثقافة العربية بمختلف أنواعه، كما اشتغل على الرحلة باعتبارها نصا سرديا، وقدم الحلم كنص له

معنى يقف تفكيره على المتلقي، وفي الأخير درس النص العجائبي (غزوة واد السيسبان)، وطرح سؤالا عن تأثير هذا النوع رغم اندثاره.

رابعا :

كتاب "قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)" عمل الناقد على تجنيس السيرة الشعبية وجعلها في دائرة السرد، واستخرج بنياتها الكبرى وأعطى مثالا لذلك في "سيرة بني هلال " وما استخلصه منها جعله صالحا في باقي السير الشعبية .

خامسا :

عمل "يقطين" على تأسيس مشروع نقدي عربي متمسك بهويته وأصله، ومنفتح على ما هو قادم من الغرب من نظريات ومناهج لكن دون تقليد أعمى .

وفي الأخير نتمنى أن يكون لهذا الموضوع الاهتمام البالغ من طرف الباحثين وأن يكون نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا وفائدة، وذلك لملء الفراغات التي لم يسعفنا الحظ في الإحاطة بها والإلمام بجوانبها المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش

أولا : المصادر : .

1-سعيد يقطين : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م .

2-سعيد يقطين: السرد العربي(مفاهيم وتجليات)، ط01، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،2012م.

ثانيا : قائمة المراجع :

- **الكتب العربية:**

1-إبراهيم صحراوي: السرد العربي (الأنواع والوظائف والبنيات)، دط، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م .

2-أبو بكر الملأ الأحساني: جامع تفسير الأحلام، دط، دار الشريف للنشر والتوزيع، السعودية، 2006م.

3-إحسان عباس: فن السيرة، ط01، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1956م .

4-ثامر فاضل: اللغة الثنائية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994م .

5-حسين خمري: فضاء المتخيل (مقاربة في الروايات)، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002م.

6-حسين علام : العجائبي في الأدب، من منظور شعرية السرد، ط01، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م .

7-حسين علي المخلص: التراث والسرد، ط01، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، 2010م

8- حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها)، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م .

9-حمد القاضي : الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، ط01، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، 1998م .

10-حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط03، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب، 2003م .

11-زكرياء إبراهيم : أبو حيان التوحيدي ــ أديب وفيلسوف الأدباء، دط، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، مصر، القاهرة .

12-الزمخشري: أساس البلاغة، دط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

13-سعيد جبار: الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، ط01، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2004م .

14-سعيد عمري: الرواية من منظور نظرية التلقي: مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، ط01،كلية الآداب ظهر المهراز، فاس، المغرب، 2009م

15-سعيد يقطين: الكلام والخبر،(مقدمة السرد العربي)، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،1997م.

16-سعيد يقطين، الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، ط01، المركز الثقافي، بيروت، لبنان .

17- ابن سيرين: منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط04، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

18-شرف الدين ماجدولين: السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين، دط،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013م .

19-ضياء الكعبي: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005 م .

20-عبد الجليل مرتاض: في عالم النص والقراءة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

21-عبد الحميد يونس : الحكاية الشعبية، دط، دار الكتاب العربي، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر.

22-عبد الرحمن محمد إبراهيم : الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

23-عبد القادر شرشال : نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي بين المفهوم العربي والمفهوم الغربي الحديث، كلية الآداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجزائر .

24-عبد الله إبراهيم: المحاورات السردية،ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر،الدار البيضاء، المغرب،2012م.

25-عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير،من البنيوية إلى التشريحية،ط01،النادي الأدبي الثقافي،جدة، المملكة العربية السعودية، 1985م .

26- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، ع 240، ديسمبر 1998م .

27-عبد الناصر حسين محمد : نظرية التلقي بين ياوس وآيزر، منشورات كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2000م .

28-عبد الناصر حسين محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، د ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999 م .

29-فاطمة الشيدي : المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ـــ، دط، دار نينوي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2011م .

30-قاسم المقداد:هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي، ط01،دار السؤال للطباعة والنشر،دمشق، سوريا، 1984م .

31-محمد الدغمومي: نقد النقد العربي المعاصر،ط01،منشورات كلية الآداب، الرباط،المغرب،1999م.

32-محمد عابد الجابري: التراث والحداثة(دراسات ومناقشات)، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م .

33-محمد عباس عبد الواحد: قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، ط01، دار الفكر العربي، مصر،القاهرة،1996م.

34-محمود العشيري: الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة دليل القارئ العام،ط02، ميريت للنشر والمعلومات، مصر،القاهرة، 2003م .

35-مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي، في القرن الرابع الهجري، دط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2013م .

36-ميساء سليمان إبراهيم : البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة سوريا، 2011م.

37-هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دط، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2004 م .

38-يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،ط 01، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

- **الكتب المترجمة :**

1- إريك فروم: اللغة المنسية، مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات و الأساطير، تر: حسن قبيس، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1995م .

2- بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تحرير:ديفيدوورد،تر:سعيد الغانمي، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1999م .

3- جان بياجيه : البنيوية، تر، عارف منيمنة وبشري أوبرى، ط04، منشورات عويدات، بيروت،لبنان ، 1985م، ص 08 .

4- جرار جينيت: عودة إلى خطاب الحكاية، تقديم : سعيد يقطين،تر: محمد معتصم، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2000م.

5- جيرالد برنس : قاموس السرديات، تر : سيد إمام، ط1 ، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، القاهرة، 2003م .

6- روبرت هولب: نظرية التلقي،مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، ط01، المكتبة الأكاديمية، مصر، لقاهرة، 2000م .

7- رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي، تر: منذر عياشي، ط01، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،حلب،سوريا 1993م.

8- فولفغانغ آيزر:فعل القراءة،نظرية جمالية التجاوب في الأدب،تر: حميد الحميداني والجلالي الكدية، دط، منشورات المناهل فاس،المغرب،1995م .

9- هانز روبيرت ياوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بن حدو، ط01، منشورات الضفاف ، بيروت لبنان، 2016م .

ج / المقالات في المجلات والدوريات :

1-أحلام بن الشيخ: المصطلح السردي في النقد المغاربي الحديث دراسة في المصطلح السردي لدى سعيد يقطين، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 01، جوان 2011 م .

2-آمال كبير، مشروع "سعيد يقطين" النقدي، وآليات التلقي البديل للنص القديم/ (مخطوط مقال) قيد النشر .

3-بدر الدين مصطفى : من موت الإله إلى موت المؤلف ، دراسة مقارنة ، مؤمنون بلا حدود ، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ، مصر، القاهرة ، 06نوفمبر 2017م .

4-حسين واد: من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل، مجلة فصول، القاهرة ، ع 01،1984م.

5-رشيد ضيف : في نظرية التلقي " المكونات والمقولات "، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، تمنراست، الجزائر، مج 08، ع 03 ، 2019م .

6-عبده مطر فضل: القصص عند العرب،مجلة الثقافة اليمنية، اليمن ع 02، 1983م.

7-محمد مريني : قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين، علامات، مكناس ،ع 22 ، 2004م .

8-ناصر بركة : منطلقات المكون السردي في مقامات بديع الزمان الهذامي : مقاربة في ضوء المعطى السوسيو ثقافي،مجلة الآداب وللغات، جامعة المسيلة، الجزائر ، ع 04، جوان 2016م.

9-نبهان حسوان السعدون : الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل ــ دراسة تحليلية ــ، مجلة دراسات موصلية، العراق، ع 12، 2006م.

10-نوير سعيد عبود باجابر : رحلة ابن فضلان دراسة في البنية والدلالة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، ع 04، جوان 2016 م.

11-يوسف وغليسي : البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية ــ بحث في النسبة اللغوية والإصلاح النقدي، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري، قسنطينة ،ع 04، 2010 م.

د/ الرسائل الجامعية :

1- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، رسالة ماجستير، مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2009م .

2- توفيق خلفة: قضايا السرد (في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات لسعيد يقطين)، رسالة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2014م،2015م .

3- علي مصباح: التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب واللغات،جامعة باتنة، الجزائر، 2012م .

4- ناصر الدين محمد الأسد: تحولات السرد العربي القديم، دراسة في الأنساق الثقافية إشكاليات التأويل، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003 م .

ه/ الملتقيات:

1- سعيد يقطين: السرد والسرديات والاختلاف، وهم النظرية السردية العربية، الملتقى الدولي للسرديات، القراءة وفاعلية الاختلاف في النص السردي، المركز الجامعي بشار، الجزائر، نوفمبر 2007م.

2- فتيحة بلحاجي: التجربة النقدية اليقطينية من خلال الخطاب الروائي الجديد (اليوم الدراسي الوطني الثالث حول السرد "فلسفة السرد")، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي بتنسيق مع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، يوم : 10 / 04 /2016.

و/ المعاجم:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار صادر، بيروت، لبنان، مج08 .

2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط01، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م .

3- ابن منظور: لسان العرب، ط01، مج03، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م.

4- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروبي: تهذيب اللغة، تح : أحمد عبد الرحمان مخيمر، ط01، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2004م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

– مقدمة ..... أ ،ج

– مدخل 08

– تمهيد 08

– أولا : نظرية التلقي 08

1– مفهوم نظرية التلقي 08

أ – لغة 08

ب – اصطلاحا 09

2– نشأة نظرية التلقي 09

3 – الخلفيات الفلسفية 11

أ – الظاهراتية 11

ب – الهيرمينوطيقا 12

ب.1– الأفق 12

ب.2– الفهم 12

ب.3 – المسافة الجمالية 12

4 – الخلفية المعرفية 13

أ – الشكلانية الروسية 13

ب– بنيوية براغ 13

ج – سوسيولوجيا الأدب 14

5 – أعلام نظرية التلقي 14

1.5– هانز روبيرت ياوس 14
أ– أفق الانتظار..... 14
ب – المسافة الجمالية 15
ج – اندماج الأفاق 15
2.5 – فولفغانغ آيزر 16
أ – القارئ الضمني 16
ب – السجل النصي 17
ج – وجهة نظر الجوالة 17
6 – القراءة 17
أ – لغة 18
ب – اصطلاحا 18
7 – أنواع القراءة 19
أ – القراءة الاستهلاكية 19
ب – القراءة المنتجة 20
ج – القراءة الاسقاطية 20
د – القراءة التعليقية 20
ه – القراءة الشعرية 21
– ثانيا: السرد العربي 21
1 – مفهوم السرد 21
أ – لغة 22
ب – اصطلاحا 23

2 – السرد عند الغرب 23
أ – رولان بارت .....
23
ب – بول ريكور .....
23
ج – جرار جينت 24
3 – السرد عند العرب .....
24
أ – سعيد يقطين 24
ب – عبد مالك مرتاض .....
25
ج – يمنى العيد 26
الفصل الأول : تلقي النص السردي من خلال كتاب : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)
''لسعيد يقطين ''
– تمهيد 27
1 – تلقي سعيد يقطين للسرد القديم في كتاب '' السرد العربي (مفاهيم وتجليات).....29
1.1– وصف كتاب السرد العربي (مفاهيم وتجليات) 30
أ – الوصف الخارجي 30
ب – الوصف الداخلي 31

باب الأول : في المفاهيم 31

1- التراث العربي بين العلم والأيديولوجيا .....
32
أ – مفهوم التراث .....
33
ب – التراث والوعي بالزمان .....
34
ج – التراث نتاج الثقافة العالمة الشعبية 36
د – المهمش والمغيب من التراث 37
ه – الهزيمة والوعي بالتراث 38
و – التراث العربي ملكية عامة 38
2 – مفهوم السرد العربي وكيفية الاشتغال عليه 39
أ – مفهوم السرد العربي 39
ب – ضرورة الوعي بالسرد العربي .....
41
ج – السرد العربي والسرديات .....
42
3- كتابة تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة .....
43
أ – كتابة تاريخ السرد العربي .....
43
ب – إسهامات في كتابة تاريخ السرد العربي 44

ج – تاريخ الأشكال السردية .....
45
4 – المكتبة السردية العربية (الصناعة والتأليف) 46
أ – المكتبة السردية العربية في معاجم الكتب 46
ب المكتبة السردية في المصادر العربية 47
ج – المكتبة السردية العربية " قصص العرب نموذجا ".....48
– باب الثاني : في التجليات 48
1– المجلس، الكلام والخطاب في مصنف " الإمتاع والمؤنسة لأبي حيان التوحيدي ".....49
أ – قراءة سعيد يقطين لنص الإمتاع والمؤنسة 49
ب – المجلس من منظور كتاب الإمتاع والمؤنسة 49
ج – الكلام في الإمتاع والمؤنسة 50
2– خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية.....51
أ – السرد والوصف في الخطاب 52
ب – خطاب الرحلة العربي / الرحلة كفعل
.....52
ج – أنواع السرد في الإمتاع والمؤنسة 52
د – من اللسان الى القلم " الإمتاع والمؤانسة " 53
3 – تلقي الأحلام وتأويلها في الثقافة العربية 53
أ – المنهجية العلمية لتفسير الأحلام 53
ب – الحلم في التراث العربي 54

ج – الرؤيا موضوعا للتلقي والتأويل .....
55
د – قواعد تأويل الرؤيا 55
ه – السياق وتعدد المعنى 56
4 – تلقي العجائبي في السرد العربي "غزوة السيسبان "نموذجا 56
أ – فضاء النص العجائبي 56
ب – السرديات والتلقي 57
ج – النص العجائبي : المفهوم والحدود 58
د – البنية الحكائية لنص غزوة السيسبان 58
5 – محاولة تشكيل النص السردي " سيرة بني هلال " 58
أ – بؤرة الحكي 59
ب – سيرة بني هلال قراءة جديدة 59
الفصل الثاني : تلقي" سعيد يقطين" للحكاية الشعبية في كتاب : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)
تمهيد 62
1 – وصف كتاب قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)..... 62
أ – الوصف الخارجي 62
ب – الوصف الداخلي .....
64
2 – مفهوم السيرة .....
65

أ – لغة 65
ب – اصطلاحا 66
3 – رأي سعيد يقطين في السيرة الشعبية 66
1.3 – البنيات الحكائية في السيرة الشعبية 67
أ – بنية الأفعال والوظائف 68
ب – الوظائف الأساسية في السيرة الشعبية 69
2.3 – البنيات الشخصية في السيرة الشعبية 71
3.3 – البنيات الزمانية في السيرة الشعبية 72
4.3 – البنيات الفضائية في السيرة الشعبية 75
4 – منحى النقد وإجراءاته في كتاب قال الراوي .....
78
5 – أهم النتائج المتوصل إليها من خلال كتاب قال الراوي لسعيد يقطين..... 83
خاتمة 88
– قائمة المصادر والمراجع 91
– فهرس المحتويات 99

ملخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لتتبع خطوات الناقد المغربي " سعيد يقطين " لتلقيه لنص السردي العربي القديم، فهو من النقاد المعاصرين الذين وضعوا الفكر النقدي العربي على محك التأصيل والانفتاح في الوقت نفسه، حيث سعى لقراءة الموروث السردي بمنهجية علمية مستمدة قوانينها وقواعدها من مناهج غربية فيقطع الصلة بذلك مع الأحكام الانطباعية .

من خلال كتابه" السرد العربي (مفاهيم وتجليات) " نجده يمنح القارئ مكانة مرموقة ليحاور النص ويتجاوب معه، أما كتابه " قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) " يضع فيه السيرة الشعبية في دائرة السرد فهي تعطي صورة أوضح للموروث السردي .

The abstract :

This study aims to trace the steps of the Moroccan critic "Said Yaktin" to recive the ancient arabic narrative text, as he is the one of the contemporary critics who have put critical arab thought to the test of rooting and openness at the sam tim, where he sought to read the narrative tradition with a scientific methodology that derives its laws and rules form strange methodologies so he cuts the link with impressionistic judgments .

By writing the Arabic narration (concepts and manifestations), you find it gives the reader a prominent position to debate the text and respond to it .

As for his book ,The Narrator Said (Narraive Structures in the Popular Sirah), he places the popular biography in the narrative circle, as it gives a clearer picture of the narrative heritage